American Friends Service Committee

الفنون والتنظيم الثقافي والتغيير الاجتماعي

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

المجلد الأول

تقرير نجميعي لهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية

المحتويات

الشكر والتقدير 04
التمهيد 05
المقدمة 06

1
تعريف المفاهيم 08

2
الفنون من أجل التغيير الاجتماعي: أدلة من جميع أنحاء العالم 12

3
الفنون من أجل التغيير الاجتماعي: أدلة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 14

4
الروابط بين الفنون والتنظيم الثقافي والتغيير الاجتماعي 26

5
التحديات 30

6
الاستنتاجات 32

7
دراسات حالة 36

الملاحق 44
المصادر 49

تقرير تجميعي لهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية

AFSC

شكر وتقدير

ما تنطوي عليه الصفحات التالية هو نتاج عام كامل من البحث والاجتماعات الوجاهية والاستماع المعمق لشبكة من الفنانين والممارسين في مجال الثقافة، الراسخين في التزامهم بالتميز في مجالات الفنون والتبادل والعدالة الاجتماعية.

اجتمع الزملاء من هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية في الفترة الواقعة بين عامي 2020 و2021 للخروج بتصور لخط عمل من شأنه أن يمكّننا من توسعة نطاق فهمنا لموضوع أثار الحماس فينا. وقد امتاز الاجتماعين اللذين أبرمناهما في الدار البيضاء، المغرب (حزيران 2022)، وعمان، الأردن (كانون ثاني 2023) بالروعة، ولم يقتصر سبب التميز على المجموعة الاستثنائية من الفنانين وصانعي التغيير الذين اجتمعنا بهم؛ فبينما كان العالم يشق طريقه خارجاً من فترة الجائحة، شعرنا بفرحة مبهجة وملهمة لتواجدنا معاً، فكانت الثمرة تقريرنا المعنون "قوة التنظيم الثقافي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: حوار وتبادل بين الفنانين والناشطين."

بفضل تواجد هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية لفترة طويلة في منطقة الشرق الأوسط، واصلنا إعادة تشكيل أنفسنا ومناولة عملنا بروح مبتكرة مع الحفاظ على ثباتنا في الهدف المتمثل في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ ودعم الاحتياجات الإنسانية للاجئين في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك في لبنان والأردن وتركيا وفلسطين؛ والبحث بشكل متزايد عن حلول لأزمة المناخ في المنطقة. وتمثل هذه الحالة المستمرة من التفكير والتغيير في جزء كبير منها الروح الإبداعية التي سعينا لاستكشافها كجزء من هذا المشروع. إننا نقوم بهذا كله مع سعينا لضمان بقائنا قريبين والنهوض بأصوات المجتمع. ويظل الفن والثقافة ضروريين في مواجهة هذه الحواجز لضمان عدم طمس الهويات والتاريخ بينما نحرز تقدماً في مبادراتنا المهمة.

لقد واجه المشروع صعوبة في مسار إعداده بسبب الحواجز الكبيرة، والتي كان من بينها القيود المفروضة على التأشيرات، وجائحة كوفيد-91، وتكاليف السفر وصعوبته، والالتزامات الشخصية والعائلية، والتحديات البيروقراطية الأخرى. وعلى مدار العام الذي استغرقه إنتاج العمل، أصبحنا جميعاً مدركين تمام الإدراك لخصوصية الشجاعة التي يتحلى بها أفراد مجموعتنا. وبصفتنا فنانين وناشطين، فإننا نواجه بالإضافة إلى ذلك مخاوفنا الحقيقية والمخاطر التي نتحملها عندما نعثر على طرق مختلفة لإشراك مجتمعاتنا في تدخلات مهمة تتعلق بالعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.

ساهم سخاء بروت فور داي فيلت وكويركر هيلف شتيفتونغ، وهي المؤسسات التي اتخذت برلين مقراً لها في خروج هذا البحث إلى النور، إلى جانب اجتماعاتنا، والمحتويات الأخرى ذات الصلة، بالإضافة للأفراد الداعمين لهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية.

والشكر موصول لعضو المجلس الاستشاري مختار كوكش وزميلي خالد الكوز ، الذي عمل مع الفريق الإقليمي للشرق الأوسط على تصور هذا البرنامج؛ ومنتج فعالية المغرب، عبد السميع عبد الله أبو الحمد؛ ومنتج فعالية الأردن، الميسرة، والباحثة الرئيسية، جود سجدي؛ ومنتجو البودكاست لدينا، ماريسا مزريا كاتز وروبرت باوند؛ والمصمم الخاص بنا أندرو بريتنبيرغ، والمحررة كارين جاكبسون؛ وزملائنا المتميزين الحاليين والسابقين جنيفر بينغ، بلال عليمات، سامانتا كوفيتش، ماريان إلياس، سيف عطاري، ربى جعافرة، وصفوت شبلي.

جايسون دراكر
الأمين العام المساعد، هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية

تمهيد

نحن نواجه أزمة خيال واحتمالية في جميع أنحاء العالم.

فبعد مرور عقد من الزمن على انطلاق الربيع العربي الذي جلب الأمل في التغيير التحويلي، تكبدت النزاعات والضغوط الاقتصادية والقوى القمعية التي ألهمت هذه الأعمال بقيادة الشعوب، أو تفاقمت، أو استبدلت بديناميات لا تقل ضرراً عنها في كثير من الأحيان. فالكثير من الناس، وخاصة الأعداد الكبيرة في مجموعة الشباب على مر التاريخ، لا يرون سبباً كافياً للاعتقاد بإمكانية تحقيق مستقبل أفضل، ناهيك عن الطريق المؤدية إليه. إضافة إلى ذلك، فإن جائحة كوفيد-91 التي شهدها العالم مؤخراً لم تعطل الحياة والمجتمعات والأعمال في جميع أنحاء العالم فحسب، بل تخطت ذلك ليكون لها تأثير عميق على النظام البيئي الثقافي.

وفي الوقت نفسه، كشفت الأزمة أيضاً عن أهمية الفنون والثقافة للناس باعتبارها مورداً رئيسياً للمرونة والاتصال والصحة النفسية، وجميعها تعطي الناس الأمل بإمكانية تحقيق مستقبل أفضل.

فالأمل هو بمثابة الجوهر لأي حركة فعالة للتغيير الاجتماعي. إنه المحفز للعمل، والقوة الدافعة التي توحد الناس على اختلاف خلفياتهم وفلسفاتهم، بل هو الترياق لمشاعر اليأس التي لا بد أن تظهر في مواجهة الاستبداد المتزايد والفساد والاختلال الاقتصادي أو الاجتماعي. وبدون هذا الأمل، يصبح الشباب أكثر عرضة للاضطراب الاجتماعي والابتعاد عن العمل الاجتماعي.

لقد هدفت موجة الرقابة المتجددة والمتزايدة التي ظهرت في أعقاب الربيع العربي وتصاعدت خلال جائحة كوفيد-91 بشكل جزئي إلى الحد من انتشار المعلومات التي كانت تقود التنظيم، كما هدفت إلى وضع حدود للتعبئة. لقد صُممت هذه الموجة بهدف سحق أنواع الإبداع والتعبير عن الذات التي تنشر الأفكار القوية، وتساعد الناس على تخيل مستقبل أفضل، وتشجع الشباب على رؤية دور لهم في صنع هذا المستقبل.

وعلى الرغم من شدة هذا القمع، إلا أنه لم يتمكن من إطفاء شرارة الإلهام. وفي الواقع، كانت الفنون في كثير من الأحيان تمثل قوة توحيد أساسية وإيجابية، خاصة في أماكن وأوقات الشدة. فقد نشأت العديد من الأصوات والمنصات الإبداعية في جميع أنحاء بلاد الشام وشمال أفريقيا خلال العقد الماضي، بما في ذلك

الفنانين العاملين في المنطقة وأولئك المتواجدين في الشتات في كل من أوروبا والولايات المتحدة الذين ترتبط أعمالهم ارتباطاً وثيقاً بهوياتهم كشرق أوسطيين.

نحن نشعر بالامتنان للفنانين وصناع الثقافة والمتبرعين والناشطين وغيرهم ممن ساهموا في خروج هذا المنشور للنور. تظهر الأفكار الواردة في هذا العمل أن الأمل والإمكانية ما زالا ينبضان بالحياة.

خالد الكوز
المدير الإقليمي لهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط

المقدمة

في عام 2011، اضطر الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، إلى الفرار من بلاده إثر نزول الشعب التونسي محتجاً إلى الشوارع. ألهم هذا الحراك اندلاع موجة من الثورات في جميع أنحاء العالم العربي حيث انتفض الناس ليثوروا ضد الفساد والفقر. كما أدت الاحتجاجات الحاشدة التي اجتاحت مصر لأسابيع إلى إجبار الرئيس المصري الراحل حسني مبارك على التنحي عن منصبه. وقد كان لهذا الحدث صدى امتد من شمال أفريقيا وصولاً إلى بلاد الشام والخليج العربي. وبحلول أواخر عام 2011، كان التفاوض جارياً بشأن الحكومات الجديدة في كل من مصر وتونس وليبيا واليمن، ودخلت سوريا في حرب أهلية شاملة.[1]

واجهت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بدءاً من حركات الربيع العربي، مجموعة مركبة من التحديات المترابطة والديناميكية، بما فيها أكبر أزمة نزوح شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية. ونظراً لعدم الاستقرار الذي طال أمده في كل من سوريا وليبيا والعراق واليمن، تظل معظم دول المنطقة "بمثابة وجهة أو منشأ أو محطة عبور للحركات الشعبية".[2] وفي الوقت الذي تمثل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 5% فقط من مجموع سكان العالم، أصبحت في الوقت الحالي تمثل 40% من معدل النزوح العالمي، خصوصاً وأن النزوح يتمركز في مناطق تشهد معدلات عالية من الفقر والبطالة واستنزاف الخدمات الأساسية بشكل كبير، مما أدى إلى تصاعد التوترات الاجتماعية.[3] بالإضافة إلى ذلك، شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أحداثاً كبرى أخرى مثل استمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والهجمات العسكرية على غزة في عامي 2014 و2021، والانهيار الاقتصادي في لبنان، والانفجار اللاحق في مرفأ بيروت.

وقد ظهرت في أعقاب الربيع العربي موجة من الرقابة المتزايدة، مما أدى إلى الضغط على الديمقراطية والحريات السياسية والمدنية، وذلك على شكل تشريعات وأنظمة عززت الرقابة وحافظت على الوضع الراهن. وقد زاد ذلك أيضاً بسبب جائحة كوفيد-19 وقوانين الطوارئ التي تم وضعها. وحقيقة الأمر أن تقرير "حرية العالم لعام 2021" قد أشار إلى كونه العام الخامس عشر على التوالي من التراجع في الحرية العالمية. وما بين عامي 2013 و2021، انخفضت درجات الحرية الإجمالية في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، باستثناء تونس، وهي الدولة الوحيدة التي حققت حالة "حرة"، بإجمالي درجة 71، في عام2021.[4]

ومن الأمثلة على تراجع الحريات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فض الاحتجاجات في الأردن وحل نقابة المعلمين، وإسكات الصحفيين المستقلين ونشطاء المجتمع المدني في مصر، وانهيار الإدارة السياسية في لبنان، وقمع المعلقين على وسائل التواصل الاجتماعي، والفنانين والصحافيين المنتقدين للنظام الملكي في المغرب.[5]

وعلى الرغم من المشقة وانعدام الأمن، شهد العقد الماضي من ناحية أخرى ازدياداً في النشاط الإبداعي والتعبير في المنطقة، حيث أنتج الفنانون والكتّاب والموسيقيون والراقصون وغيرهم من المبدعين أعمالاً مهمة تتناول القضايا الاجتماعية، مثل الحروب، والنزوح، والاحتلال، والتمييز، والتهميش. ففي أوقات الاضطراب والفوضى تحديداً، تكون الفنون ضرورية للناس ليكوّنوا فهماً لواقع حياتهم، وليعرفوا ماهيتهم، وليتخيلوا مستقبلاً أفضل. ومثلما يحتاج الناس إلى الفنون، تحتاج الديمقراطية إلى الفنون أيضاً: "فالفنون تحرّك المجتمع المدني. إنها تعمل على توسعة دائرة مخيلتنا، وتزيد من تعاطفنا مع الآخرين من خلال توفير طرق إبداعية لنا لنكوّن فهماً للاختلافات ونتعامل معها. فالفنون تحمي وتثري الحرية والكرامة الإنسانية والخطاب العام التي هي في صميم الديمقراطية السليمة".[6]

يهدف هذا البحث، الذي أطلقته هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية (AFSC) وأجرته شركة سما للاستشارات، إلى تحديد معالم الممارسات الفنية والثقافية الأكثر صلة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في يومنا الحاضر، والتحقيق في الروابط بين الفنون والثقافة والتغيير الاجتماعي. يعتمد البحث على مراجعة شاملة للأدبيات التي تناولت هذه المواضيع. إضافة إلى ذلك، تم إجراء مقابلات مع سبعة من المخبرين الرئيسيين الذين تنوعوا بين فنانين وخبراء وقادة في مجال الفنون والتعبئة الاجتماعية. كانت المقابلات شبه منظمة، مما أتاح للفنانين والخبراء الإسهاب في الحديث عن مجال خبراتهم وتجاربهم. أجريت المقابلات عن بُعد في أبريل 2022.

ينقسم التقرير إلى ستة أقسام. يقدم القسم 1 تعريفات للمفاهيم الأساسية التي تم استكشافها في البحث، ويعرض القسم 2 لمحة موجزة عن دور الفنون في إحداث التغيير الاجتماعي، واستخلاص الأدلة من جميع أنحاء العالم، بينما يفنّد القسم 3 النتائج الرئيسية للبحث، بما في ذلك دور الفنون في إحداث تغيير اجتماعي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع استخلاص أمثلة من الممارسات الفنية والثقافية ذات الصلة، في حين يوضح القسم 4 نقاط النقاش الرئيسية عن طريق إنشاء روابط بين المفاهيم الأساسية، ويبين القسم 5 التحديات التي تواجه الفنانين والمنظمات والموارد المتاحة في هذا القطاع، وفي الختام، يطرح القسم 6 بعض الاستنتاجات والتوصيات الأولية للبحث.

مظاهرة احتجاجية تطالب بإنهاء الحكم العسكري
في القاهرة، مصر، 21 تشرين ثاني 2011
بإذن من: istock

1

لا مفر من التغيير الاجتماعي كونه واسع الانتشار، فهو ليس مرتبطاً بمجتمع واحد أو إطار زمني محدد. تتوفر مجموعة واسعة من المؤلفات التي تستكشف إمكانات الفنون والثقافة وقدرتها على إحداث التغيير، مستوحية أمثلة من مختلف البلدان والفترات الزمنية.

الجزء الأول

تعريف المفاهيم

الصورة: مشروع ليلى
بإذن من: Guillaume Souvant/Gettyimages

التغيير الاجتماعي

في حين أن مفهوم "المجتمع" هو مفهوم مجرد، إلا أن المتفق عليه على المستوى العالمي أن المجتمع قائم على "أعراف وقواعد وتقاليد معينة تحافظ على النظام والاستقرار الاجتماعيين". وهذه الأعراف والقواعد مهيكلة اجتماعياً، وهي تتطور تدريجياً وتخضع للتغيير اعتماداً على الأفراد والمجتمعات التي يتكون منها المجتمع[7].

وقد طور علماء الاجتماع على مر السنين تعريفات مختلفة للتغيير الاجتماعي ونظريات للمساعدة في فهمه. يمكن فهم التغيير الاجتماعي على أنه: "تغييرات الآليات داخل الهيكل الاجتماعي، والتي تتميز بالتغيرات في الرموز الثقافية أو قواعد السلوك أو المنظمات الاجتماعية أو أنظمة القيم".[8]

التغيير الاجتماعي أمر حتمي وشامل، فهو لا يرتبط بمجتمع واحد أو بإطار زمني محدد. والمجتمعات ليست ساكنة أبداً، بل إنها تتغير باستمرار، على الرغم من أن اتجاه وسبب ومعدل التغيير قد يختلف من وقت لآخر.[9]

وهناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي، مثل العوامل الديموغرافية (غالباً ما تتعلق بالنمو السكاني والهجرة)، والعوامل الثقافية، والعوامل التكنولوجية، إلى جانب الصراع الاجتماعي الناتج عن عدم المساواة والعنصرية وغيرها من أشكال التمييز.[10]

الفنون والثقافة من أجل التغيير الاجتماعي

توجد الكثير من الأدبيات التي تبحث في دور الفن والثقافة في إحداث التغيير، إذ تستخلص أمثلة من بلدان وفترات زمنية مختلفة. توصف الثقافة والفنون بأنها "وسائل أساسية يشرح

"يتواجد التنظيم الثقافي عند تقاطع الفن مع النشاط. إنه بمثابة ممارسة سلسة وديناميكية يتم فهمها والتعبير عنها بعدة طرق."

بها كل الناس تجاربهم ويشكلون هويتهم ويتخيلون مستقبلهم من خلالها. كما تسمح لنا الثقافة والفنون من خلال ثباتها وتنوعها باستكشاف إنسانيتنا الفردية، وإلقاء نظرة شاملة على مجتمعنا".[11]

وقد عرّف بورستل وكورزا الفن من أجل التغيير على أنه "مصطلح شامل يشير إلى العمليات والمنتجات والممارسات الفنية والثقافية الموجهة نحو إحداث التغيير التدريجي والإيجابي بما في ذلك العدالة والمشاركة المدنية وتنمية المجتمع".[12] ومن خلال هذا التعريف، تكون العمليات والمنتجات والممارسات الفنية والثقافية موجهة صراحة نحو التغيير.

وهناك تعريف آخر وضعه المشروع الكندي للفنون من أجل التغيير (!ASC) يؤكد على الإشراك، ونصّه: " تُشرك الفنون من أجل التغيير الاجتماعي أعضاء المجتمع المحدد باستخدام الخيال والتعبير الإبداعي، للعمل على الهوية والقيم المشتركة والتطلعات. ومن المأمول أن تساعد المشاركة في هذا النوع من الإشراك الإبداعي الناس على إيجاد طرق جديدة لرؤية العالم والانخراط فيه".[13]

ناقش خبراء من عدد من الهويات الثقافية والجغرافية والتخصصات المهنية المختلفة، الذين جمعتهم ندوة سالزبورغ العالمية في عام 2021، الإمكانات التحويلية للعمل الإبداعي في إحداث التغيير، كما هو موضح في الرسم البياني.[14]

التنظيم الثقافي

ظهر مصطلح "التنظيم الثقافي" في الكتابة عن النشاط والحركات الاجتماعية في القرن العشرين. وتم استخدامه لاحقاً من قبل الأفراد والمنظمات التي تعمل بشكل متقاطع في الفن والعمل الثقافي والتغيير الاجتماعي. وقد أدى ازدياد الاهتمام بالتنظيم الثقافي إلى بذل المزيد من الجهود الهادفة إلى تعريفه وتأليف النظريات بخصوصه.[15]

ففي عام 2011، جمع مشروع الفنون والديمقراطية (وهو مشروع لمنظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة اسمها أمريكيون من أجل الفنون) مجموعة من الفنانين، والمنظمين، والمنظمين الثقافيين الذين طوروا معاً تعريفاً عملياً للتنظيم الثقافي، ونصه: "يتواجد التنظيم الثقافي عند تقاطع الفن مع النشاط. إنه بمثابة ممارسة سلسة وديناميكية يتم فهمها والتعبير عنها بعدة طرق، مما يعكس السياق الثقافي والفني والمنظماتي والمجتمعي الفريد لممارسيها. يدور التنظيم الثقافي حول دمج الفنون والثقافة في استراتيجيات التنظيم، إذ أن الأمر يتعلق بتنظيم تقليد معين، أو هوية ثقافية، أو مجتمع لمكان معين، أو نظرة عالمية".[16]

ظهرت من خلال هذا التعريف ثلاثة نُهُج للتنظيم الثقافي، يقدم كل منها تصورات مختلفة "للثقافة" و"التنظيم"، وهي نهج الاستراتيجية الثقافية، ونهج فنون المجتمع المحلي، ونهج التكامل الثقافي، والتي سيتم استكشافها لاحقاً في التقرير.[17]

الشكل: دورة التعلم التحويلية
المصدر: فيرستراايت، كيه (2021)، القوة الإبداعية للفنون: إعادة تخيل الازدهار البشري

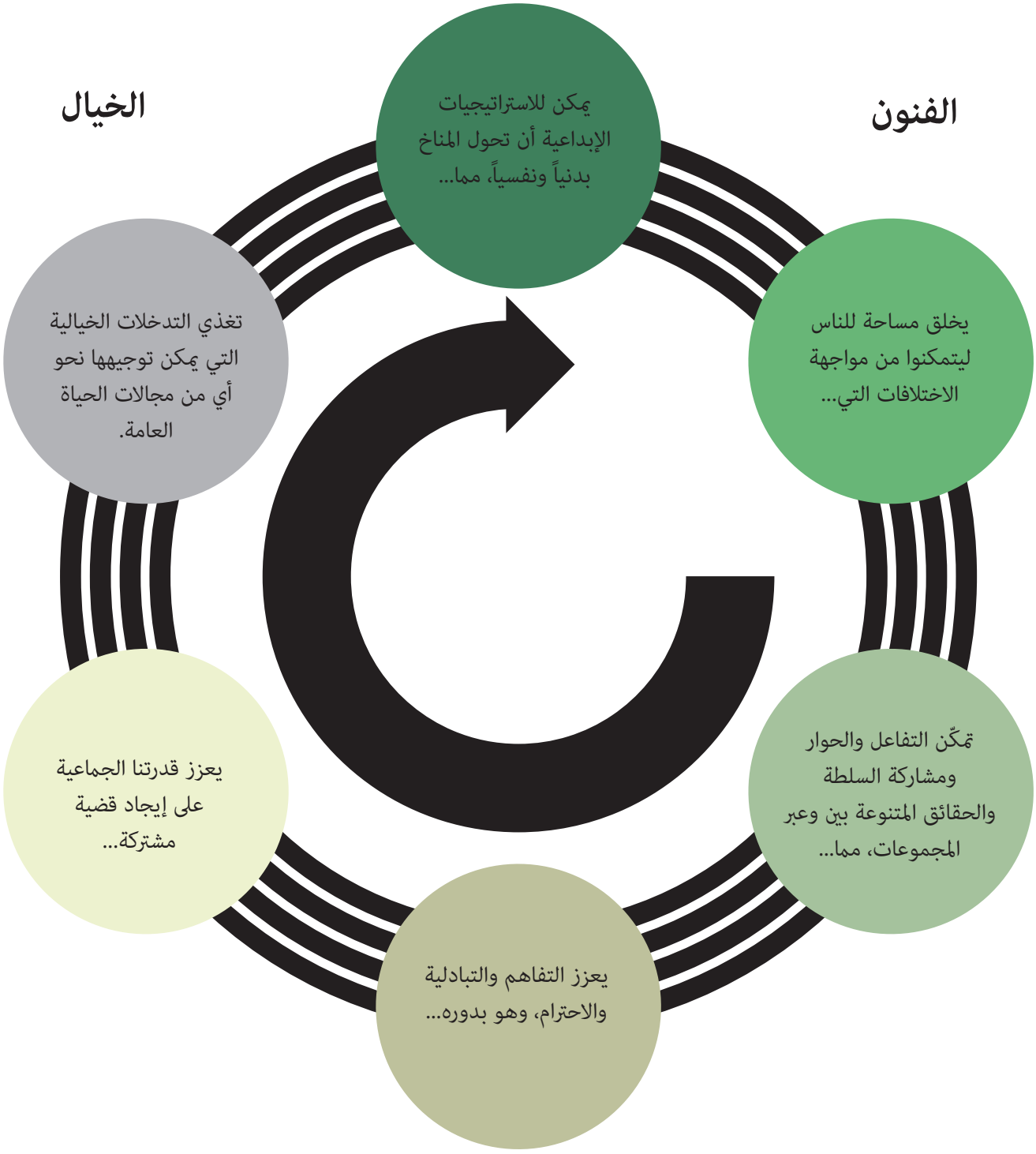

2

في أعقاب الأحداث العالمية الكبرى التي وقعت بعد عام 1945 والبداية الملفتة لفترة ما بعد الاستعمار، انخرط العديد من الفنانين في الحركات السياسية والشعبية وعملوا على بناء وعي سياسي أو اجتماعي جديد.

الجزء الثاني

الفنون من أجل التغيير الاجتماعي: أدلة من جميع أنحاء العالم

يمكن استخلاص أمثلة من الفترة التي ميزت إنهاء الاستعمار في البلدان الأفريقية، عندما رفض الفنانون الأفارقة من كل من نيجيريا وإثيوبيا وساحل العاج وجنوب أفريقيا وبنين بشكل جماعي المفاهيم الغربية عن "البدائية" الأفريقية وعملوا على بناء موضوع أفريقي رفض الاستعمار واحتفوا به. وخلال تلك الفترة، تناول الفن الحديث لجنوب أفريقيا أيضاً نظام الفصل العنصري (الذي كان سارياً من عام 1948 إلى عام 1994)، حيث قام الفنانون والمؤسسات الثقافية بمقاومة هذا النظام. ومن بين الأمثلة على ذلك هو مجموعة أمادولزي، التي تهدف إلى استكشاف الهوية الأفريقية من خلال الفن الحديث للفنانين البيض والسود على حد سواء. افتتحت المجموعة مركزاً فنياً مجتمعياً في جوهانسبرج، وأطلقت عليه اسم مركز بولي ستريت للفنون، والذي كان الوحيد الذي سمح لمواطني جنوب أفريقيا السود بتلقي تدريب فني في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي.[18]

يمكن استخلاص أمثلة أخرى من الولايات المتحدة خلال حرب فيتنام، والتي ألهمت بشكل كبير الثقافة البصرية المناهضة للحرب وأصبحت محك الفن المناهض للحرب في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين (مع التركيز على النزاعات، مثل حرب البوسنة، الحرب الأهلية في بيروت والغزو الأمريكي لأفغانستان). تم استخدام العروض للإدلاء ببيان، مثل Blood Bath، وهو عرض مناهض للحرب نظمته مجموعة Guerrilla Art Action Group في متحف الفن الحديث في عام 1969. كما تم استخدام التصوير الفوتوغرافي لاختبار النزاعات المستمرة على مستوى العالم وفي الشرق الأوسط. على سبيل المثال، استخدمت أعمال جوانا هادجيتوما وخليل جريج الفن المفاهيمي لتسليط الضوء على الخسائر في الأرواح البشرية في لبنان نتيجة الحرب وعدم الاستقرار المستمر والعنف الذي يعيشه سكان بيرت.[19]

كما شكل عقد الستينيات لحظة مهمة في تاريخ الولايات المتحدة، مع ظهور حركات قوية مثل حركة الحقوق المدنية وحركة القوة السوداء، مما تمخض عنه الفكر والفعل الثوريين. وقد خلقت هذه الثورة الاجتماعية بيئة لظهور مجموعات مسرحية جديدة مثل El Teatro Campesino (1965)، مسرح Free Southern Theater (1963)، ومسرح Black Arts Repertory (1962)، وغيرها. في تلك الفترة، تحالفت الجالية البورتوريكية في الولايات المتحدة مع الأمريكيين من أصل أفريقي للنضال من أجل الحقوق والامتيازات التي حرموا منها قبل حركة الحقوق المدنية، وظهرت حركة مسرحية بورتوريكية في نيويورك. ومنذ تأسيسه في عام 1967، قدم المسرح البورتوريكي المتنقل للمجتمعات المحرومة ثقافياً مسرحاً من بورتوريكو ودول أمريكا اللاتينية الأخرى.[20]

تم استخدام المسرح أيضاً كأداة للشفاء والتمكين للسجينات والسجينات السابقات في مشروع ميديا، الذي أسسته روديسا جونز في عام 1989. ومشروع ميديا هو عبارة عن مبادرة ثقافية ذات رؤية تهدف إلى منح صوت للنساء اللواتي لم يكن لديهن سوى القليل من الفرص ليتم الاستماع إليهن. تم إنشاء عروض مشروع ميديا في السجن وعرضها على الجمهور، وهي تستخدم السرد والرقص والأسطورة في بنية غير مقيدة وساعدت أكثر من 300 امرأة على العودة إلى الانخراط في المجتمع بعد تعرضهن لنظام عدالة جنائية غير إنساني.[21]

أخيراً، تم استخدام الفن كذلك من قبل العديد من النسويات على مستوى العالم لنقد تهميش المرأة والإصرار على مساواة المرأة في الفن وفي جميع قطاعات الحياة الاجتماعية الأخرى. على سبيل المثال، بدأت الفنانة شيرين نشاط في استكشاف مسألة الهوية بعد انتقالها من إيران إلى نيويورك، حيث عاشت فيما وصفته بـ "المنفى الاختياري" لمعظم حياتها كإنسانة راشدة. اشتهرت نشاط بعملها في التصوير الفوتوغرافي والأفلام والفيديو، فهي تخلق تناقضات بصرية صارخة تقدم لمحات عن الحقائق الاجتماعية والثقافية للرجال والنساء في إيران. إن تجربة الوقوع بين ثقافتين هي إلى حد كبير في طليعة عمل نشاط، إذ تهيمن على عملها الإبداعي الدوافع السياسية والاجتماعية والدينية التي تستمر في تشكيل هويتها .[22]

صورة: شيرين نشاط: روجا، من كتاب الملوك، 2012

3

توجد العديد من النتائج المحتملة لاستخدام الفنون والثقافة من أجل التغيير الاجتماعي، بما في ذلك التوعية، وزيادة التعاطف مع الآخرين، وانتقاد الهياكل الاجتماعية والسلطة المهيمنة، وبناء القوة المجتمعية والقدرة على العمل.[23] تستكشف النتائج التالية خمسة آثار رئيسية وتستخلص أمثلة من الممارسات الفنية والثقافية ذات الصلة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا اليوم.

الجزء الثالث

الفنون من أجل التغيير الاجتماعي أدلة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

عرض أدائي لفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية
بإذن من: فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية

أعضاء فريق التمثيل في سجن رومية أثناء
إنتاج مسرحية 12 لبناني غاضب
بإذن من: زينة دكاش

التعبير عن المشاعر والإحساس بواقعنا المُعاش

الممارسات الفنية والثقافية:

1. توفر المساحات والوسائط لتعزيز حرية التعبير.
2. تساعد الأفراد والمجتمعات على فهم واقعهم المعاش.
3. تعزز أو تعيد بناء الهوية الفردية و/ أو الجماعية.

تزداد في يومنا الحاضر الرقابة على الخطاب من قبل مؤسسات الدولة في العديد من البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويأتي ذلك في شكل تشريع يحد من حرية التعبير ويعاقب المعارضة ويحافظ على الوضع الراهن. بالإضافة إلى ذلك، هناك ديناميكيات اجتماعية وعلاقات قوة متباينة بين المجتمعات والبلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما يجعل من الصعب على بعض الأفراد التعبير عن هوياتهم وفرديتهم بشكل كامل. وتؤدي هذه القيود في بعض الحالات إلى شكل من أشكال الرقابة الذاتية بسبب مخاوف مبررة من التعرض للاضطهاد وحتى للعنف.

تقدم الممارسات الفنية والثقافية أساليب مبتكرة للتشجيع على التعبير. إنها توفر وسيلة للأشخاص للتعبير عن أنفسهم، وهذه الوسيلة غير متوفرة لهم في أماكن أخرى، مثل المدارس والجامعات والمؤسسات العامة، أو حتى في المنزل. يعد هذا أمراً بالغ الأهمية في منطقة يكون فيها إنتاج المعرفة ضعيفاً وتكون مهارات حل المشكلات والتفكير النقدي محدودة .[24]

يقول المستشار الفني المستقل مختار كوجاش:

"لم يكن هناك فصل بين قضايا العدالة الاجتماعية والفنون....ولا تركز جميع أنواع الفن على التعامل مع قضايا العدالة الاجتماعية وحرية التعبير، إلا أنه لا يمكن حجب الفن عن هذه الحقائق. فلطالما كان تعبير الإنسان يدور حول تحليل الديناميكيات الاجتماعية والسياسية والثقافية لحياتنا....ونحن البشر يتم تحفيزنا بشكل أساسي من خلال سرد القصص. وإذا قمنا بتقسيم ما نقوم به على أساس يومي وكيفية استجابتنا للعالم، فإن الأمر يتعلق بسرد القصص. هذا ما نفعله في عالم الفنون والثقافة. نحن خبراء في سرد القصص، ونقل المشاعر، وترك الناس في فضاء عاطفي وفكري متغير."

من بين الأمثلة البارزة للممارسات الفنية والثقافية التي توسع نطاق مساحات التعبير مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة (D-CAF)، وهو مهرجان دولي متعدد التخصصات للفنون المعاصرة يقام في مواقع متعددة في وسط القاهرة، مصر. يعرض مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة الأعمال الرائدة في مجالات الموسيقى والمسرح والرقص والفنون البصرية والأدب والسينما من قبل فنانين بارزين من مصر والعالم العربي وغيرها.

وبالإضافة إلى العمل مع المساحات الثقافية والمسارح القائمة في وسط المدينة، فإن مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة يفتح آفاقاً جديدة باستخدام مواقع غير تقليدية مثل المباني التاريخية وواجهات المحلات والأزقة وأسطح المنازل للعروض والفعاليات والأعمال الفنية، وذلك بهدف الوصول إلى طيف واسع من الجماهير المصرية وسد الفجوة بين الفنانين والجمهور.

وبالمثل، فإن مهرجان السودان للسينما المستقلة هو فعالية سنوية لعروض ومنتديات نقاش وتشبيك تركز على السينما المستقلة كشكل من أشكال التعبير الفني للنقاش والتغيير الاجتماعي. تم إطلاق المهرجان من قبل سودان فلم فاكتوري في عام 2014 كأول مهرجان سينمائي على الإطلاق في السودان، واستقطب ما يزيد عن 7,000 مشاهد بالإضافة إلى الاهتمام الإعلامي الكبير الذي حظي به. يفخر المهرجان بعرض أفلام سودانية عالية الجودة تعرض أمام جمهور متنوع.

كما يقوم مهرجان بلدك بتوسعة مساحات التعبير الفني، إذ يقام المهرجان في عمان، الأردن مرة كل عام، مع منصة للفنانين الناشئين والمخضرمين للتواصل والتشبيك والتعلم والإبداع. إن المهرجان عبارة عن فعالية تدوم لمدة ثمانية أيام يتم خلالها الاحتفاء بحركة الفن العمراني من خلال جلب فناني الجداريات التشكيليين عالميي المستوى ليتعاونوا مع فنانين أردنيين على تحويل الجدران في مناطق متنوعة من واجهة عمان المكسوة باللون البيج إلى جداريات ملونة في الهواء الطلق.

يتم تنظيم وإدارة مهرجان بلدك من قبل مسرح البلد بالتعاون مع العديد من الفنانين، وبالشراكة مع منظمات محلية وإقليمية ودولية. تركز كل نسخة من المهرجان على موضوع معين. وفي نسخته السادسة التي تناولت موضوع "الشعب" كموضوع عام، ابتكر الفنانون أعمالاً تعكس كيفية إدراكهم للأشخاص من حولهم وتفاعلاتهم وتقديرهم للحياة البشرية. اختار مهرجان بلدك جدراناً لرسم الجداريات عليها في أجزاء مختلفة من مدينة عمان للتأكد من أنها مرئية ويمكن الوصول إليها، وفي أحياء متنوعة من المدينة. ولأن مهمة مهرجان بلدك هي أيضاً الربط بين الفنانين، فقد دعا المهرجان إلى قيام مشاريع مشتركة وشراكات، مما يتيح للمواهب الشابة

جدارية لمهرجان بلدك، الأردن
بإذن من: رائد عصفور

فرصة مرافقة فناني الفن الجرافيتي المشاركين أثناء قيامهم بتنفيذ أعمالهم في جميع أنحاء المدينة.

يمكن للأفراد والمجتمعات فهم واقعهم المعيشي كذلك من خلال الفنون. فرح شمّا، شاعرة وفنانة، تستخدم الشعر المنطوق لمناقشة صراعاتها الشخصية كامرأة فلسطينية تعيش في المنفى والتأمل فيها. يحظى شعر الكلمات المنطوقة بشعبية خاصة بين الشباب كوسيلة للتعبير. فالشعر يسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم باستخدام قوة الصوت والكلمات ويشجع على التعبير الشافي والمعالجة العاطفية. تتحدث شما في قصيدتها التي تحمل عنوان "الجنسية" عن تجربتها في الحصول على الجنسية البرازيلية بينما حرمتها الدول العربية من جنسياتها.

"الجنسية" من تأليف وأداء فرح شمّا

منحت جنسية برازيلية. منحت جواز سفر وبطاقة هوية. منحت إقامة دائمة وبطاقة صحية ... وكل هذا وما انتظرت كثيراً على أبواب القنصلية. وما سُئلت شيئاً عن اتجاهاتي السياسية، وما سُئلت إن كنت سنية أو شيعية. رحبوا بي في بلادهم كامرأة فلسطينية قد نفيت من بلادها ومن ثم وعدت بحق عودة كاذب ... فقد فهموا القضية، فاعتبروني واحدة منهم ... وما قالوا لي إلا "نرحب بك في بلادنا ونتمنى لك حياة هنية". ثقلت على لساني العربي حروفهم، إلى أن أصبحت أتقن اللغة البرتغالية. وكان يضيق صدري بي أحياناً، فأنا الغريبة في هذه الغربة الأزلية، كطير قد قطع عن سربه، فبات يحاول اللجوء إلى أي سرب يقابله، في سماء بعيدة منفية ... أويت في بلاد الغرب، ففي بلادي، ما كنت مأوية. تربيت على أيديهم وتعلمت وكان لي صوت في انتخاباتهم الرئاسية. وكتبت الشعر في مقاهيهم وما خفت يوماً من حذف الكلمات ومن الرقابة الفكرية. أويت في بلاد الغرب وما خذلت، فلا تلوموني إن ضعفت أمام أصولي العربية. فقد أغلقت حواجز كثيرة في وجهي فقط لكوني لاجئة فلسطينية. فقط لحملي وثيقة سورية، أو جواز سلطة وهمية. أويت في بلاد الغرب، فما رُحِّب بي فيك، أيا بلادي العربية. فقد رفضوا لي الختم، وبخلوا علي بأوراق، فها أنا اليوم في غربة ... أيا عرباً في الشتات أسنرجع يوماً؟ أم تحكمنا الأبدية؟ فما زلت في غربة أتألم، وما زال لساني العربي يتكلم. وإن منحت مئة جنسية، ففي قلبي جنسية، شئت أم أبيت، عربية.

علاوة على ذلك، توفر الفنون وسيلة لإعادة بناء أو تعزيز الهوية الفردية أو الجماعية، وهو أمر بالغ الأهمية لشعب فلسطين، الذي يقبع تحت الاحتلال. فبالإضافة إلى ضم الأراضي، يعمل الاحتلال الإسرائيلي بنشاط على محو الهوية الفلسطينية والثقافة الفلسطينية الملائمة. وتعتبر فرقة الفنون في رام الله رمزاً للمقاومة الثقافية في فلسطين. فمنذ إنشائها في عام 1979، هدفت فرقة الفنون إلى التعبير عن روح الفولكلور العربي الفلسطيني والثقافة المعاصرة من خلال توليفات فريدة من الرقص والموسيقى التقليدية والمنمقة. تؤمن الفرقة بالدور الهام الذي تلعبه الفنون والثقافة في مواجهة المحاولات الممنهجة للاحتلال لقمع الهوية الوطنية الفلسطينية، كما تعمل فرقة الفنون على إنشاء مجتمع ديمقراطي يحترم التنوع ويحتفي به. ومن خلال التعاون مع المنظمات المحلية في المدن وفي مخيمات اللجوء، توفر الفرقة التدريب للشباب والشابات لبناء وتشكيل شخصياتهم، وتوفر لهم طريقة بديلة في التفكير، وتساعدهم في إنشاء رواية جديدة تعزز الشمولية والتنوع.

"إننا نعمل على تفكيك بعض المشكلات داخل مجتمعنا....نحن نعمل من الداخل على بعض الأفكار والمعايير والتقاليد التي نشعر بأنها غير متوافقة مع الزمان الذي نعيش فيه. أما من الخارج، ومع وجود الاحتلال الذي يعيق أي شكل من أشكال التنمية الفلسطينية، سواء كانت ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية....فإننا نستخدم الدبكة، وهي شكل من أشكال الرقص المتجذر في حفل الزفاف الفلسطيني، لمناقشة قضايا أخرى، مثل النوع الاجتماعي، والمساواة، واحترام الآراء المختلفة، والإدماج. وبالتالي، فإننا نستخدم شكلاً من أشكال الرقص المقبول اجتماعياً لخدمة الأهداف التي نعتبرها أكثر تقدماً وتوافقاً مع المجتمع الحديث....مجتمع منفتح وشمولي."

– خالد قطامش، مدير فرقة الفنون

من الأمثلة الأخرى البارزة من مصر أعمال مركز المصطبة للموسيقى الشعبية المصرية، وهو منظمة مجتمع مدني تأسست عام 2000 بهدف إحياء تراث الفنون الأدائية الغني والفريد في مصر. إن المركز يعمل على المحافظة على الموسيقى الفلكلورية في مصر وتوثيقها وتطويرها، ويعيد تقديم الموسيقى الشعبية لمجتمعاتها الأصلية لتنشيط دورها في الحياة اليومية ولإنعاش خيال الشعب المصري. تتمثل مهمة المركز في إبراز تنوع التقاليد الموسيقية في مصر وإظهار قوة المجتمع المصري، وخاصة تعدديته. كما يسعى مركز المصطبة إلى التخفيف من خطر اندثار الموسيقى الفلكلورية من خلال خلق التقدير والتوعية بقيمتها في المجتمعات والهوية الثقافية التي يتم التعبير عنها في القيمة السوقية، وتشجيع الأجيال الشابة على رؤية هذه المهنة باعتبارها مجدية اقتصادياً.

نقد هياكل السلطة المهيمنة والتوعية بها

الممارسات الفنية والثقافية:

1. تعمل على التوعية بالظلم الاجتماعي والسياسي الذي يلحق بالمجتمعات والأفراد.

2. تنتقد الهياكل والروايات الاجتماعية والسياسية والسلطة السائدة والتاريخية.

3. تلهم الأفراد والمجتمعات للاحتجاج على التمييز وعدم المساواة.

في المجتمعات التي يخضع فيها الكلام للرقابة الشديدة ويكون النقد المباشر للسلطة في كثير من الأحيان محفوفاً بالمخاطر، يمكن لممارسة الفنون أن تلعب دوراً تخريبياً من خلال

مجموعة راقصين من فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية
بإذن من: فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية

"فالفنون توفر طريقة جماعية للتعبير عن إحباطاتنا العاطفية، ومخاوفنا، وغضبنا، وهذه الطريقة الجماعية هي التي تريح حواف أدمغتنا؛ إذ إنها تساعدنا على التنفس حقاً"

تحفيز المحادثات حول القضايا الاجتماعية والسياسية. وقد شهد العقد الماضي زيادة في النشاط الإبداعي والتعبير في المنطقة، حيث أنتج الفنانون والكتاب والموسيقيون والراقصون والمبدعون أعمالاً مهمة تتناول القضايا الاجتماعية في أوقات محددة، مثل الحرب والنزوح والاحتلال والتمييز والتهميش.

يستخدم العديد من الموسيقيين موسيقاهم لانتقاد هياكل السلطة والاحتجاج على الظلم. يغني سماني هجو، وهو موسيقي سوداني يلقب بـ "صوت السودان"، عن الثورة في السودان. صدرت أغنيته "مطالب" في عام 2018، وهي مستوحاة من الثورة. أما لازمة الأغنية فهي مأخوذة مباشرة من ترنيمة شعبية أثناء اعتصام عسكري في الخرطوم. تصف كلمات الأغنية الثورة ومطالب الشعب: "جيبو حكومة الحكم المدني. الأمر بسيط، كل ما نريده هو الحرية، بدون عنف ووحشية، نحارب معاً، ونسير معاً لنحول حلمنا إلى حقيقة".

وبالمثل، برزت فرقة كايروكي، وهي فرقة إندي روك مصرية تم إطلاقها في عام 2003، بموسيقاها الثورية في أعقاب انتفاضات عام 2011 بسبب كلماتها المستوحاة من السياسة وأغانيها الاحتجاجية. جلبت أغنيتهم "صوت الحرية" شهرة عالمية لفرقة كايروكي. يُظهر فيديو الأغنية ساحة التحرير موحدة، حيث يتكلم المصريون من جميع الخلفيات بكلمات الأغنية بينما تنتقل الكاميرا من الساحة إلى الشوارع الجانبية وعلى كوبري قصر النيل الشهير. ومن الأغاني الأخرى في نفس الألبوم أغنية "مطلوب زعيم"، التي تتحدث عن المستقبل بتفاؤل كبير، وأغنية "إثبت مكانك". تصور الأغاني المشاعر المتغيرة والحالات العاطفية للمتظاهرين في بداية الثورة، وبعد عدة أشهر من انطلاقها، وبعد مرور عام واحد عليها.

الصور في الأعلى والأسفل: أعمال فنية لمحمد خياطة
بإذن من: محمد خياطة

يستخدم فنانون آخرون الفن المرئي للتوعية بما مروا به هم وشعبهم، كما فعل محمد خياطة، وهو فنان تشكيلي سوري يعيش في لبنان. يعكس عمل خياطة تجربته الخاصة لسنوات من النزوح، ويتعامل مع مفاهيم الهجرة والذاكرة والهوية. من خلال معالجة قضايا السوريين الذين يعيشون في لبنان، يختبر الفنان السوري علاقتهم بالبيئة السياسية والاجتماعية، ويركز على أنشطتهم كعمال ومزارعين، وهي المهن المسموح لهم بممارستها. اشتهر خياطة بابتكار شخصيات ذات أبعاد مشوهة بهدف تصوير تجربة اللاجئ باستخدام الجمال الموجود في التشويه.

ومن الممارسات الفنية الأخرى التي تم استخدامها للتوعية بالقضايا الاجتماعية الهامة المسرح التفاعلي للمركز الوطني للثقافة والفنون في الأردن. تتمحور الفكرة الرئيسية لهذه الطريقة من الفنون في جعل الجمهور ينخرط من خلال ميسّر ودعوته لطرح الأسئلة والتأمل في المشاهد الدرامية. فمن خلال المسرح التفاعلي، يتم تزويد أفراد الأسرة من جميع الأعمار، في المجتمعات الريفية والحضرية ومخيمات اللجوء، بتجربة ترفيهية نادرة تشجع على المناقشة وتمكن من اتخاذ قرارات مستنيرة.

استخدم الفنان الأردني عماد حجاج الرسوم الكاريكاتورية كوسيلة لنشر الوعي العام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وفي عام 1993 ابتكر حجاج الشخصية الكرتونية الشعبية أبو محجوب، الذي يمثل الرجل الأردني العادي واهتماماته السياسية والاجتماعية والثقافية اليومية. ونتيجة لهذا العمل، اعتُبر حجاج واحداً من أكثر 100 شخصية عربية نفوذاً بحسب مجلة أريبيان بزنس. وإدراكاً منها لأثر الرسائل الاجتماعية التي يتم إيصالها من خلال شخصية أبو محجوب، عقدت العديد من منظمات المجتمع المدني شراكات مع حجاج بهدف التوعية بالقضايا الحساسة. على سبيل المثال، تعاون مركز المعلومات والبحوث في الأردن مع حجاج لإطلاع الجمهور على حقوق المرأة في عقد الزواج بهدف دحض بعض الخرافات المتعلقة بهذه القضية.

تعزيز الشعور بالتعاطف والتفاهم والانتماء

الممارسات الفنية والثقافية:

1. تخلق تركيزاً و/أو عملية لتبادل الأفكار ووجهات النظر.
2. توفر مساحة ومنصة لمن ليس لديهم صوت للتعبير عن أنفسهم.
3. ترسّخ قيماً مشتركة وإدراكاً للغاية والانتماء.
4. تمكّن الناس من سماع وجهات النظر المختلفة وفهمها.

في العديد من البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أدت القيود التي تفرضها الدولة على حرية التعبير إلى جدال خانق وعجز الأفراد عن التعرف على وجهات نظر وخبرات بديلة. وبسبب طبيعة التحكم والقيود المفروضة على المساحات التقليدية، مثل المؤسسات التعليمية والدينية، ووسائل الإعلام السائدة، يفتقر العديد من الأفراد والمجتمعات إلى المساحة والمهارات اللازمة للتعامل مع المناقشات والآراء المعارضة بشكل آمن وبنّاء.[25] وبسبب طبيعتها المجتمعية، يمكن للممارسات الفنية والثقافية أن تساعد في التركيز على عملية تبادل الأفكار والخبرات.

وعلى هذا النحو، فإنها تعزز مستوى أعمق من الاستماع والفهم وتؤسس لقيم مشتركة وللشعور بالانتماء. وقد أوضحت الفنانة المسرحية والمديرة الإقليمية لرواد التنمية، سمر دودين قائلة:

"هناك عناصر تجعل الفنون ضرورية للغاية. فالفنون توفر طريقة جماعية للتعبير عن إحباطاتنا العاطفية، ومخاوفنا، وغضبنا، وهذه الطريقة الجماعية هي التي تريح حواف أدمغتنا؛ إذ إنها تساعدنا على التنفس حقاً....إننا من خلالها نطور التعاطف مع الآخرين ولكن في الوقت نفسه نطور التعاطف مع جراحنا....إنها تساعدنا في الشعور بالتقدير، لأنه يوجد من يرانا ويسمعنا، ونحن بدورنا نرى ونسمع. هناك نوع من الشراكة في ذلك، فالفنون تسمح لنا بممارسة شكل من أشكال التجربة المجتمعية المشتركة التي تساعدنا على تجاوز الأخلاق العقائدية المتزمتة. إننا قادرون من خلالها على قول الحقيقة في وجه السلطات، وتحدي سلطات التفكير السائد، ومواجهة المعايير، واعتماد التفكير الثنائي...فعبر الفنون، يمكننا بناء مجتمع من خلال نهج نقدي."

وقد سلطت عدة أفلام مهمة الضوء على محنة ونضالات اللاجئين والمجتمعات المهمشة الأخرى. ومن الأمثلة البارزة على هذه الأفلام في المنطقة ما وراء المحيط وكفرناحوم.

ما وراء المحيط (2019) فيلم من إخراج ماركو أورسيني يوثق قصة عمر سمرة وعمر نور، اللذين انطلقا في رحلة غير مدعومة لمسافة 3,000 ميل بحري عبر المحيط الأطلسي، ويروي قصة كفاحهما من أجل البقاء. عانى من هذا الصراع حوالي 66 مليون نازح حول العالم انطلقوا في معابر مماثلة في محاولة يائسة منهم للحصول على ملاذ آمن. كان الهدف من رحلة نور وسمرة هو لفت الانتباه إلى أزمة اللاجئين العالمية، حيث يفقد الآلاف حياتهم كل عام أثناء عبورهم البحر الأبيض المتوسط.

فيلم كفرناحوم (2018) من إخراج نادين لبكي، تدور أحداثه حول زين (زين الرافعي)، وهو صبي يبلغ من العمر 12 عاماً يعيش في بيروت، لبنان، في ظروف صعبة للغاية لدرجة أنه قرر مقاضاة والديه على إنجابه. تروى الكثير من أحداث الفيلم من خلال ذكريات الماضي بينما كان زين في السجن بسبب جريمة عنيفة ارتكبها، ويتابع كفرناحوم جهوده للبقاء على قيد الحياة بعد أن هرب من منزله العنيف. ونظراً لأنه يلتقي بأشخاص يائسين مثله، ويحاول بعضهم استغلاله، فإن الفيلم لا يضفي طابعاً رومانسياً على حياة على حافة المجتمع. واستناداً إلى البحث الذي أجرته لبكي على الظروف المعيشية في الأحياء الفقيرة في بيروت، يستخدم الفيلم عدسة تجربة طفل واحد لتذكيرنا بإنسانية الأشخاص الذين يعيشون في مثل هذه الظروف.

في موريتانيا، تستخدم المخرجة الموريتانية لالا كابر السينما والأفلام للتوعية بقضايا اجتماعية مختلفة. يتناول فيلمها القصير "لحظة صمت" محنة الأشخاص ذوي الإعاقات السمعية في مجتمع موريشيوس. تعرض كابر في الفيلم بشكل إبداعي التحديات والاستبعاد التي يواجهها الأشخاص الذين يعانون من إعاقات سمعية، لا سيما في محاولة القيام بالأنشطة اليومية. يضم الفيلم ممثلين من ذوي الإعاقات السمعية، ويوفر لهم منصة للتعبير عن أنفسهم، ويقدم للجمهور فرصة لتجربة الصعوبات التي تواجهها هذه المجموعة والشعور بها.

لطالما كان المسرح أسلوباً فنياً شعبياً شائعاً للجمع بين الناس وتعزيز الشعور بالانتماء. وبعد أن أصبحت الأوضاع في سوريا خطرة ورهيبة في عام 2014 ، اضطر رضوان طالب – ممثل مسرحي وكاتب ومخرج – إلى الفرار من البلاد مع زوجته، وتوجهوا إلى العراق حيث استبدلوا نعيم الحياة المسرحية بالوظائف الإدارية. ومع ذلك، لم يتخلَّ طالب عن شغفه، حيث استقر هو وزوجته في السليمانية، وهي مدينة تقع في إقليم كردستان شمال العراق، وأنشأ فرقة صابون كاران المسرحية. تستقبل الفرقة الأشخاص من جميع الخلفيات الثقافية، بما في ذلك العديد من اللاجئين والنازحين داخلياً. وفي حين واجه رضوان عوائق جمة لا حصر لها، بما في ذلك العوائق اللغوية بين الممثلين (العرب والأكراد)، ووضعهم كلاجئين، وحقيقة أن الكثيرين قد يهاجرون إلى أوروبا عندما تسنح لهم الفرصة بذلك، تمكن رضوان من قيادة الفرقة في العديد من الأعمال الإنتاجية. وفي الوقت الذي تُبذل فيه الجهود لإضفاء الطابع الاحترافي على الفرقة، إلا أن رضوان مصمم على الاحتفاظ بها كمورد للمجتمع، لتوفير وسيلة للهروب وإحساس بالهدف للأشخاص المحاصرين بسبب النزاع .[26]

يتم دمج الفنون في برامج المنظمات المجتمعية، وذلك في محاولة لتعزيز التعبير والتواصل. وبهذا الصدد، قامت منظمة مجتمعية رائدة تعرف باسم رواد التنمية بإضفاء الطابع المؤسسي على هذا الأمر في نموذج عملها. المنظمة هي مركز تنمية مجتمعية انطلق في جبل النظيف، وهو حي مهمش في قلب عمان. يكمن جوهر عمل منظمة رواد في الإيمان بإمكانيات الشباب، الذين يمثلون مورداً هائلاً وغير مستغل في كثير من الأحيان لجهود التنمية المجتمعية الفورية وطويلة الأجل. تقدم منظمة رواد منحاً دراسية للشباب مقابل قيامهم بخدمة المجتمع، ويكمل الشباب الذين يلتحقون بمنظمة رواد برنامج زمالة يقوم على التعلم التعاطفي وديناميكيات العلاقات ويتلقون التدريب على التعلم القائم على الاستقصاء، والذي يغذي الخيال والفضول وتقدير التنوع. تمت عملية دمج الفنون كنهج

منهجي رئيسي من قبل الفنانة سمر دودين، المديرة الإقليمية ورئيسة البرامج في منظمة رواد. ومن خلال برامج المنظمة، يشارك المتطوعون وأعضاء الفريق على حد سواء قصصهم ويعبرون عن أنفسهم ويبنون لحظات يمكنهم من خلالها إعادة التفاوض على السلطة. يمتد نطاق عمل منظمة رواد اليوم عبر الأردن وفلسطين ومصر ولبنان.

"بصفتي مخرجة مسرحية تعمل من خلال التأليف المشترك عبر الارتجال والبناء السردي، فإنني أدرك قوة عملية بناء المجتمع من خلال المسرح والفنون. وعلى مدار 52 عاماً من ممارسة المهنة، ساعدت هذه القوة في عملي في رواد حيث نقوم بدمج الفنون والدراما كوسائط للتعلم والإبداع المشترك. إننا نعمل على تشغيل مراكز الشباب في المجتمعات المهمشة، حيث نقدم التعليم في الجامعات والكليات لـ 450 شاباً في 4 دول (الأردن وفلسطين ولبنان ومصر) مقابل 84,600 ساعة خدمة مجتمعية كل عام. فقد أنشأنا خلال العام الماضي في الأردن ثلاثة عروض مسرحية مع حملة سراج الأمان التي تركز على الحماية من العنف مع التركيز بشكل خاص على الإساءة للأطفال والعنف القائم على النوع الاجتماعي. شارك 50 عضواً في الحملة بهدف إنشاء 3 أعمال أدائية وشاركوا في تأليفها، وهي رقع، هي الأرض، ووتوتات. كان أعضاء هذه العروض من الآباء والشباب واليافعين الذين انخرطوا معنا في رحلة طويلة امتدت عاماً بأكمله."

– سمر دودين المديرة الإقليمية لرواد التنمية.

تمكين المجتمعات اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً

الممارسات الفنية والثقافية:

1. تمكّن الأفراد والمجتمعات اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.
2. تتحدى الظروف الحالية وتبني القوة المجتمعية والقدرة على العمل.
3. تعزز حل المشكلات الإبداعي فيما يتعلق بالقضايا والمشاكل التي تهم المجتمعات.

هناك العديد من المنظمات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تعمل على تمكين الفنانين ليصبحوا وكلاء للتغيير في مجتمعاتهم. ومن الأمثلة على ذلك جمعية الراقصون المواطنون الجنوب في جنوب تونس، والتي بدأت كحركة شبابية ثم تم تسجيلها كجمعية ثقافية وفنية مستقلة غير ربحية في عام 2015. تتمثل مهمة الجمعية في توجيه الفنانين الهواة الشباب في مجال الموسيقى والرقص المعاصر ومسرح الشارع وتدريبهم على مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان لمساعدتهم على أن يصبحوا وكلاء تغيير إيجابيين في مجتمعاتهم.

"تتضمن معسكراتنا تدريباً مكثفاً لمدة 10 أيام، نجمع فيه الشباب من جميع الخلفيات والأحياء والفنانين والخبراء من مختلف المجالات. إن عملية جعل الشباب يقضون 10 أيام في بيئة مختلطة متجذرة في مفاهيم الاحترام والحرية ليشاهدوا المحترفين والفنانين ويستمعوا إليهم، هي في حد ذاتها عملية تحويلية....لدينا شباب حضروا تدريبنا وعادوا بعد عدة سنوات وأصبحوا الآن فنانين محترفين يعملون في جميع أنحاء العالم."

– أحمد جرفال، مؤسس جمعية الراقصون المواطنون الجنوب، تونس

من الأمثلة الأخرى الموجودة مشروع همسات، الذي تم تنفيذه في الناصرية، وهي قرية تقع على بعد حوالي 30 كيلومتراً من مدينة أسوان في مصر وتضم العديد من المهاجرين من النوبة والقرى المجاورة. تتميز القرية بظروف اجتماعية واقتصادية قاسية، ونقص في الخدمات، وطبيعة محافظة. تعاونت مجموعة تماسي للفنون المسرحية مع جمعية الجزويت والفرير للتنمية في مشروع همسات، الذي يهدف إلى توفير مساحات للتعبير عن الذات للنساء والأطفال في المجتمع من خلال التدريب على الفنون في المسرح ورواية القصص والموسيقى وبناء قدرة ما يصل إلى 15 مدرباً محلياً من خلال تدريب المدربين لضمان استدامة العمل بعد المشروع. امتدت المبادرة لمدة عام كامل وتضمنت تدريباً صارماً مع فنانين مشهورين من القاهرة، إلى جانب التوجيه والإرشاد، والسفر إلى القاهرة لحضور العروض المسرحية والموسيقية، مما أدى إلى تجربة شاملة وآسرة للنساء المشاركات.

"الفن ليس مقتصراً على الفنانين وحدهم. للناس الحق في تعلم الفن وممارسته، لأنه يُحدث تغييراً كبيراً في حياتهم. بصراحة، كانت هذه هي التجربة الأفضل."

– متدرب، مشروع همسات

الصورة: إنتاج مسرحي بعنوان "هي الأرض"
بإذن من: رواد التنمية

تعزيز الرفاه ومساعدة الأفراد والمجتمعات على معالجة الصدمات

يستخدم الممارسون بعض الوسائط الفنية كأدوات علاجية وشفائية. فالعلاج بالدراما، على سبيل المثال، يعني الاستخدام المتعمد للدراما و/أو العمليات المسرحية لتحقيق أهداف علاجية:

"من خلال سرد القصص والمسرحيات العاكسة أو الإسقاطية والارتجال الهادف والأداء، يُدعى المشاركون إلى التدرب على السلوكيات المرغوبة والتدريب على كونهم في علاقة والتوسع والعثور على المرونة بين أدوار الحياة، وإجراء التغيير الذي يرغبون في أن يروه في العالم."[27] . وبالمثل، فإن العلاج بالموسيقى هو نهج يستخدم تحسين المزاج بخصائص الموسيقى لمساعدة الأشخاص على تحسين صحتهم العقلية ورفاههم بشكل عام.

في عام 2007، أسست زينة دكاش مركز كثرسيس اللبناني للعلاج بالدراما، وهو أول مؤسسة لبنانية مكرسة للمسرح كأداة علاج اجتماعي ونفسي. بدأ عملها في سجن رومية، وهو أكثر سجون لبنان سيئة السمعة ذات الحراسة المشددة. لم يكن السجن مقسماً حسب الجريمة، ولم يكن به برامج تعليمية، وكان يفتقر إلى الموارد الأساسية. وبعد مرور أشهر قضتها زينة دكاش في الإجراءات الروتينية المعقدة، سُمح لها أخيراً بإجراء اختبارات مع مئات السجناء، وفي النهاية تمكنت من جعل 45 نزيلاً يمثلون مسرحية تلفزيونية أمريكية عنوانها 12 AngryMen (1954)، تم تحويلها لاحقاً إلى صورة متحركة، أطلقوا عليها اسم 12 لبناني غاضب. جاء كبار المسؤولين الحكوميين والعسكريين والأمنيين إلى سجن رومية ليحضروا المسرحية، وكان من بينهم من رأى السجن لأول مرة. فبالإضافة إلى منح النزلاء صوتاً، جلبت المسرحية الانتباه الذي تمس الحاجة إليه لمسألة إصلاح السجون في لبنان. إن لدكاش غرض مزدوج في إنتاجها المسرحي، وهو مساعدة المشاركين على التعامل مع الصدمات النفسية الخاصة بهم وإعطاء صوت للمجتمعات المهمشة والمحرومة داخل لبنان.

كما عملت دكاش على مسرحيتها الأخيرة مع عاملات منازل مهاجرات، لرفع الوعي باحتياجاتهن وحقوقهن. استمر مركز كثرسيس في النمو منذ بداياته الأولى، وهو يتميز الآن ببرنامج تدريبي محترف للعلاج بالدراما حيث يمكن للمشاركين فيه اكتساب الأدوات والمهارات اللازمة ليصبحوا معالجين بالدراما مسجلين. يتضمن عمل مركز كثرسيس مكوناً أساسياً للمناصرة يسير جنباً إلى جنب مع تدخلاته المسرحية، بما في ذلك المنشورات والتشريعات المقترحة.

مسرح زقاق هو مسرح آخر رائد في لبنان يقود التدخلات النفسية والاجتماعية على أساس نهج العلاج الدرامي. يستخدم مسرح زقاق الأداء المسرحي كشكل من أشكال المشاركة الاجتماعية والسياسية، مع إيمانه بالمسرح كمساحة للتفكير المشترك والجماعية كوسيلة لمواجهة أنظمة التهميش. تم تطوير استراتيجية مسرح زقاق النفسية-الاجتماعية ومنهجيته وأدواته استجابة لاحتياجات المجتمعات المستهدفة من خلال تدخلات المسرح، والتي تركز على تعزيز رفاهية المشاركين واحترامهم لذاتهم وتوفير مساحة حرة للحوار والتعبير والاستمتاع من خلال خشبة المسرح.

يعتمد أسلوب العلاج بالدراما المتبع من قبل مسرح زقاق على تآزر مدرستين متميزتين، هما المسرح التجريبي وعلم النفس الإكلينيكي. فورش العلاج بالدراما تستخدم الدراما والمسرح لتحقيق الأهداف العلاجية، وهي تقدّم للمشاركين مفهوم الارتجال المسرحي وتقوّي علاقتهم بمخيلتهم. ومن خلال هذه الارتجالات، تتم دعوة المشاركين في الوقت الحاضر لمعالجة مشاكلهم وصدماتهم، وكذلك رغباتهم ومخاوفهم.

يستخدم العلاج بالموسيقى من قبل المعهد الوطني للموسيقى في الأردن، والذي يقوم الآن بتدريس العلاج السريري بالموسيقى. إنه البرنامج الوحيد في الشرق الأوسط الذي يمنح درجة البكالوريوس في هذا المجال لتزويد الطلاب بالتدريب في الموسيقى وعلم النفس الذي يسمح لهم بالعمل مع الأشخاص الذين عانوا من صدمة أو يعانون من مرض. يعتبر العلاج إكلينيكياً، بمعنى أن المعالج يشارك في الأنشطة الموسيقية مع المشارك ويتم شحن الخيال والأغنية والارتجال الآلي والكلمات لتحقيق النتائج العلاجية.[28]

4

توضح الأمثلة الواردة في الفصل السابق مجموعة متنوعة من الطرق التي يمكن من خلالها استخدام الممارسات الفنية والثقافية لتمكين الناس من التعبير عن أنفسهم، وإرساء القيم المشتركة بينهم، وبناء قدرتهم على العمل.

الجزء الرابع

الروابط بين الفنون والتنظيم الثقافي والتغيير الاجتماعي

حتى لو لم يتم استخدام الفن عن قصد بطريقة منظمة أو منهجية، فلا يزال من الممكن أن يشكّل قوة متحركة قوية للغاية. يمكن لأغنية أو فيلم أو قصيدة أو مسرحية أن تنقل الناس إلى مكان جديد عقلياً وعاطفياً، وهو مكان لا يزال يشعر به بقوة في الجسد المادي. وعندما ينتمي الفنانون إلى مجتمعات تواجه الظلم أو النزوح، نادراً ما يتم فصل واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن أعمالهم الفنية، وبالتالي فإن أعمالهم الفنية لديها القدرة على أن تكون قوة مؤثرة بالنسبة للجمهور. كما يمكن أن يكون الفن موجهاً بشكل خاص نحو التغيير التدريجي والإيجابي، بما في ذلك التنمية الفردية والمجتمعية عندما يتم استخدامه لإشراك مجموعة معينة في الممارسات الفنية والثقافية على أمل أن تساعد العملية الإبداعية الناس على رؤية العالم والتفاعل معه بطريقة جديدة.

يحدث التنظيم الثقافي عند تقاطع الفن والنشاط. وفقاً لتعريفه السابق في التقرير، فإن التنظيم الثقافي هو "ممارسة سلسة وديناميكية" تنطوي على دمج الفنون والثقافة في استراتيجيات التنظيم[29]. وفي حين أنه مجال متنوع للغاية، حيث يشتمل التنظيم الثقافي على مجموعة متنوعة من الممارسات والوسائط الفنية، إلا أن هناك بعض الميزات الرئيسية التي تظهر في معظم جهوده:[30]

1

لديه أهداف ثقافية، إذ يسعى إلى التأثير على الأيديولوجيات والهويات وطرق الوجود.

2

يستخدم لغة الثقافة، ألا وهي الفن، والطقوس، والقصة، والاحتفال – لتنفيذ عمله.

3

هو استراتيجي بطبيعته، إذ يعمل على تحقيق أهداف طويلة المدى وأهداف جماعية.

4

يتمثل في جَسْر عالم الفن والتنظيم، مقيماً بذلك روابط واضحة بين (1) الأهداف الثقافية والأهداف الاجتماعية، (2) الفنانين والمنظمين المحترفين، و(3) الممارسات الفنية وتقنيات التنظيم.

يعرّف بول كوتنر ثلاثة مناهج للتنظيم الثقافي تندرج تحت هذه المظلة، وهي على النحو التالي:[31]

نهج الفنون المجتمعية: يدور تصميم هذا النهج حول عملية إنشاء أعمال فنية وثقافية وإشراك أفراد المجتمع المحلي الذين قد لا يرون أنفسهم كفنانين. يعتمد هذا النهج على الموارد الثقافية المحلية، مثل القصص والأصوات ووجهات النظر، مع التركيز على العملية الفنية نفسها بدلاً من المنتج.

تعتبر العملية الفنية شكلاً من أشكال التنظيم حيث يجتمع أفراد المجتمع المحلي معاً للبحث في القضايا وتطوير الإجراءات التعاونية والاتفاق على الأهداف الجماعية. بالإضافة إلى ذلك، نظراً لأن العملية متجذرة في الممارسات الثقافية وقصص المجتمع المحلي، يمكن أن يساعد نهج الفنون المجتمعية في تعزيز الفخر بالثقافة والتماسك المجتمعي.

"يتواجد التنظيم الثقافي عند تقاطع الفن مع النشاط."

ومن الأمثلة على نهج الفنون المجتمعية هو منهجية العلاج بالدراما التي تبنتها زينة دكاش في لبنان، والتي تم استكشافها في الفصل السابق من هذا البحث. تعمل هذه المنهجية مع مجموعة مجتمعية - على سبيل المثال، نزلاء السجون أو عاملات المنازل المهاجرات أو غيرهم - لمساعدتهم على التعامل مع صدماتهم ومنحهم صوتاً ومساحة للتعبير عن أنفسهم.

نهج الاستراتيجية الثقافية: يركز هذا النهج بشكل كبير على استخدام المنتجات الفنية كوسيلة لتحويل الخطاب العام حول القضايا الاجتماعية، متضمناً شراكات واضحة بين الفنانين الممارسين والمنظمين المحترفين.

إن الهدف النهائي لهذا النهج هو تطوير "استراتيجية ثقافية" من أجل "تحويل المشاعر العامة وصياغة إجماع جماعي جديد حول مشكلة اجتماعية ما". ولعل النقطة الرئيسية وراء هذا النهج هي أن الأفكار والأفعال مرتبطة ببعضها البعض، ومن أجل تغيير تصرفات الناس، يجب أولاً أن تتغير الطريقة التي يفكرون بها ويفهمون العالم من خلالها. وفي هذا السياق، تُستخدم الممارسات الفنية لخلق الحوار، ومساعدة الناس على فهم وجهات النظر المختلفة، وتحفيز العمل الجماعي.

ومن الأمثلة التي تم تناولها في الفصل السابق من هذا التقرير، هي ملاءمة التعاون الذي أخذ مكانه بين عماد حجاج ومركز المعلومات والبحوث مع نهج الاستراتيجية الثقافية، حيث يتم استخدام عمل الفنان لإحداث تغيير في الرأي العام.

نهج التكامل الثقافي: يدور هذا النهج حول دمج الممارسات الثقافية المحلية، وأشكال التعبير، ووجهات النظر العالمية في نموذج تنظيم المجتمع المحلي. يقوم نهج التكامل الثقافي على فكرة أنه لكي يكون التنظيم المجتمعي فعالاً ومستداماً، يجب أن يكون متجذراً في الثقافة المحلية ويفسح المجال أمام الناس "ليحضروا بكل تواضع".

ومثله في ذلك مثل نهج الفنون المجتمعية، يركز نهج التكامل الثقافي على ثقافة أولئك الذين يقومون بالتنظيم. ومن الأمثلة على نهج التكامل الثقافي عمل فرقة الفنون للرقص، حيث إنها متجذرة في الفولكلور العربي الفلسطيني والثقافة المعاصرة الهادفة إلى محاربة محاولات الاحتلال الممنهجة لقمع الهوية الوطنية الفلسطينية.

فمن خلال عملها، تبني فرقة الفنون شخصيات أعضائها الشباب وتعمل على تشكيلها، وتتيح لهم طريقة تفكير بديلة ورواية جديدة تعزز كلاً من الشمولية والتنوع.

تساهم العديد من السمات في تميز وفعالية الممارسات الفنية والثقافية الموجهة نحو التغيير.

اجتمع ممارسو الفنون والممولون والمقيمون في مختبر التعلم التقييمي لبناء المعرفة والموارد العملية لقياس الأثر الاجتماعي للفنانين والممارسات والعمليات الثقافية. لقد طوروا إطاراً يتكون من مجموعة من أحد عشرة سمة جمالية، والتي تثري مفهوم ومناقشة وتقييم جميع أنواع الفنون من أجل التغيير الاجتماعي.

إن هذه السمات مفيدة ليس فقط لتقييم المشاريع، وإنما أيضاً لتصميمها ووضع تصور لها. (يلخص الجدول 1 السمات الأحد عشرة. للاطلاع على إطار العمل الكامل، يرجى الرجوع إلى الملحق الثالث)[32].

وجهات نظر جمالية: 11 سمة من سمات التميز في الفنون من أجل التغيير
americansforthearts.org

الالتزام

يعتبر الالتزام بالتغيير المدني أو الاجتماعي في الفنون من أجل التغيير أمراً بالغ الأهمية تدعمه المعرفة والنية. وتظهر الممارسات الإبداعية الالتزام من خلال تقييم المجتمع المحلي، والمشاركة في عملية طويلة الأجل، وإظهار المساءلة عن كيفية مساهمة العمل الإبداعي في التغيير.

معنى العمل الجماعي

تعطي الفنون من أجل التغيير قيمة للتجربة الفردية، ولكنها توفر تجربة ذات أهمية مشتركة. ويمكن استنباط المعنى الجماعي من إعادة تفسير عمل مشهور ما، أو من التعاون بين فنان ما وأعضاء المجتمع المحلي، أو من خلال التفاعل مع العمل الإبداعي للفنان كفرد.

التكامل الثقافي

إذا كان الهدف هو العدالة، فإن الحقيقة، والأصالة، والتكامل مهمة بطبيعتها في العمل الإبداعي. فالخيارات الجمالية ذات المغزى في الفنون من أجل التغيير تستجيب للواقع المعاش والتاريخي والثقافي.

المهارة/توفر الموارد

بطبيعتها، عادة ما تستفيد مشاريع التغيير الاجتماعي من الموارد، إذ يمكن أن تعكس المساعي الجمالية التزاماً موازياً. قد تنبع المهارة/الموارد المتوفرة من اعتبارات عملية، إلا أنها قادرة من الناحية الجمالية على تحفيز الخيال وإثارة الشعور بالمتعة أو المعنى من خلال الاستخدام المبتكر للموارد.

الثبات

يمكن أن تصبح الميزات الجمالية التي لا تُنسى - عبارة، صورة بصرية قوية، موسيقى آسرة - ممثلة لمفاهيم أكبر وأكثر تعقيداً. بالنسبة لمشروع طويل الأجل أو مجموعة عمل مستمرة، قد يأتي الثبات أيضاً من المعنى المستمد من التجربة الكلية أو التراكمية.

المخاطرة

تستدعي المخاطر الكبيرة ذات الصلة بالتغيير والعدالة إيلاء الاهتمام بالمخاطر عند صناعة الفن. فقد تسمح المخاطرة في الإبداع وربط الفن بالجماهير بإمكانيات جديدة للتطور، وغالباً ما تتطلب استثماراً من كل من الجمهور والمشاركين. ومن خلال مناقشة المخاطر، يمكن للفنانين وأصحاب المصلحة تطوير فهم لما قد تبدو عليه المخاطر الإبداعية المسؤولة منها أو غير المسؤولة.

التجربة العاطفية الانفعالية

تتمثل القدرة الفريدة للفن في إثارة العواطف القوية. فقد تكون النتائج المترتبة على إثارة العواطف إيجابية، مثل زيادة التعاطف وبناء الروابط التي تشجع على الحوار والتعافي. وقد تحفز الفنون المسؤولة من أجل التغيير عواطف قوية، ولكنها تساعد الأشخاص أيضاً على توجيه هذه المشاعر نحو تحقيق التعافي أو العمل.

التجربة الحسية

قد يستفيد الفنانون من الحواس لتقوية تجربة المشارك/الجمهور وتعظيم المعنى، إذ يمكن أن تعمل الصور والأصوات والروائح والأجهزة الحسية الأخرى كمحفزات قوية للذكريات والعاطفة ومفاهيم الجمال. كما يمكن لهذه الحواس أن تولد تجربة جماعية ذات مغزى، ولكنها قد تكون أيضاً بمثابة محفزات سلبية قد يرغب الفنانون في الاستعداد لها.

الانفتاح

يمكن الوصول إلى العمل الإبداعي، وهو يوفر نقاط دخول متعددة للأشخاص كي ينخرطوا في مراحل البحث والتطوير، وصناعة الفن، والعرض والمشاركة فيما يتعلق بالمنتجات. يدعو الفنانون إلى السلاسة في العملية والمنتج وبينهما.

الترابط

يوضح العمل المترابط وحدة الشكل والغرض ويظهر علاقات واضحة بين موضوعه وقيمه وشكله وتعبيره. قد يكون الترابط واضحاً في كيفية ارتباط أجزاء من العمل الإبداعي بالعمل بأكمله أو في انطباع عام قوي ينتج عن العمل.

الاضطراب

يمكن أن يرتبط الاضطراب بكل من الشكل والمحتوى. فيما يتعلق بالمحتوى، يمكن للعمل الإبداعي أن يضعضع معايير من يمكنه أن يروي القصة أو من يمكنه الوصول إلى التعبير عن الذات والقصص المسيطرة وهياكل السلطة. أما من حيث الشكل والتقديم، يمكن للعمل أن يؤدي إلى ضعضعة التقاليد الفنية لنوعه أو الطرق التي يعرض بها الفن على جمهوره.

5

في الوقت الذي يوجد فيه اهتمام إقليمي متزايد بتقارب الفنون والعدالة الاجتماعية، لا تزال هناك العديد من التحديات السياقية والهيكلية والتشغيلية، مما يحول دون تطور العلاقة بين القطاعين.

الجزء الخامس

التحديات

زيادة الرقابة والقيود الدولية

تُستخدم التشريعات واللوائح في العديد من البلدان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتعزيز الرقابة والحفاظ على الوضع الراهن. على سبيل المثال، وافق البرلمان الأردني عام 2018 على تعديلات لقانون الجرائم الإلكترونية لعام 2015 تجرم خطاب الكراهية. ويلاحظ أن هذه التعديلات يمكن أن تصف الآراء المثيرة للجدل التي يتم التعبير عنها عبر الإنترنت بأنها خطاب كراهية، مما يقيد بشدة حرية المواطنين في التعبير.[33] وبالمثل، تواصل السلطات المغربية اللجوء إلى قانون العقوبات لسجن الفنانين والصحفيين الذين ينتقدون النظام الملكي. وهذا هو الحال أيضاً في مصر، حيث تستخدم السلطات تهماً غامضة بشأن "الأخلاق" لمقاضاة المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي لنشرهم صوراً لأنفسهم، وكذلك شهود الاغتصاب الجماعي بعد الإبلاغ عن حالات الاعتداء الجنسي على الإنترنت.[34] يؤثر استخدام مثل هذه التشريعات على الفنانين والجهات الفاعلة في المجتمع المدني، وهناك آثار تترتب على تسجيلها والعمل بها، مما يفرض ضغوطاً على الديمقراطية والحريات السياسية والمدنية بشكل عام.

الافتقار إلى البحث والأدلة والفهم

إن إحدى المشكلات التي تم استكشافها في البحث السابق تتمثل في عدم وجود أدلة على الطرق التي يمكن للفن من خلالها إحداث تغيير اجتماعي، والمنهجيات والأدوات التي يمكن اعتمادها للتنظيم الفني والثقافي، والكيفية التي يمكن من خلالها تقييم تلك المشاريع. وهذا لا يؤدي إلى خلق فجوة بين القطاعين فحسب، بل يخلق أيضاً تردداً من جانب الممولين في الاستثمار في جهود ومشاريع التعاون طويلة الأجل.[35]

طبيعة مشاريع المجتمع المدني

بالنظر إلى نموذج العمل الذي تتبناه العديد من منظمات المجتمع المدني – والذي يتميز بكونها تعمل بدعم من الجهات المانحة، وتقوم على المشاريع، وتعتمد بشدة على تحقيق المؤشرات - تتبنى العديد من المنظمات افتراض "حجم واحد يناسب الجميع" في عملها، والذي يمكن أن يكون إشكالياً للغاية في سياق الفنون من أجل التغيير. إن من شأن افتراض أن مجموعات المجتمع المحلي متجانسة وتقدم مسرحية أو أغنية أو أداء دون فهم الطبقات المختلفة من الإقصاء والتحيز وديناميكيات السلطة التي قد تواجهها سيؤدي حتما إلى فشل مثل هذه المبادرات.

تحديات التمويل والاستدامة

هناك عدة مستويات من التحديات ضمن هياكل التمويل الحالية. أولاً، لا يمتلك العديد من الفنانين والمنظمات الثقافية القدرة المطلوبة للتنافس على الموارد وحشد التمويل. ثانياً، لا يزال المموّلون غير متأكدين من سبب وجوب تمويلهم لمشاريع الفنون من أجل التغيير بدلاً من مشاريع ومبادرات المجتمع المدني القائمة لأنهم لا يملكون فهماً كاملاً لقيمة مثل هذه المشاريع. بالإضافة إلى ذلك، عندما يقوم يقدم الممولون التمويل، فإنهم لا يزالون يركزون على المنتج النهائي بدلاً من العملية، والتي تظهر الأبحاث أنها مساوية لها في القيمة. إن أطر الرصد والتقييم الحالية التي تركز على المؤشرات (ومعظمها كمية تركز المخرجات) تفشل في تحديد القيمة الحقيقية لمثل هذه المشاريع، وبالتالي توفير المعلومات لقرارات الممولين. ثالثاً، تركز العديد من مؤسسات التمويل أموالها على المستوى الإقليمي، ونتيجة لذلك لا يزال التمويل الكافي طويل الأجل على المستوى القطري وحتى التنظيمي مفقوداً.

الصورة: إنتاج مسرحي بعنوان "وتوتات"
بإذن من: رواد التنمية

6

مع زيادة الوعي بالظلم والتحديات الهيكلية التي تواجه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يتجلى الارتفاع في الممارسات والمشاريع الثقافية والفنية التي تلعب دوراً نشطاً في تعزيز العدالة الاجتماعية. عرض هذا البحث بعضاً من أهم الممارسات الفنية والثقافية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على مدار العقد الماضي، كما حقق في الروابط بين الفنون والتنظيم الثقافي والتغيير الاجتماعي.

الجزء السادس

الاستنتاجات

الاستنتاجات

أظهر البحث أنه بالإمكان توجيه الفنون بشكل خاص نحو التغيير التدريجي والإيجابي، بما في ذلك تنمية الأفراد والمجتمعات، عندما يتم استخدامها لإشراك مجموعة معينة في الممارسات الفنية والثقافية على أمل أن تساعد العملية الإبداعية الناس على رؤية العالم والتفاعل معه بطريقة جديدة، وهنا يأتي دور التنظيم الثقافي.

التنظيم الثقافي:

1. يعطي قيمة لطرق متعددة للمعرفة والوجود
2. يعيد تصور السلطة وعلاقاتها
3. يعطي الأولوية لتمحور العملية الإبداعية حول معالجة التغيير
4. يعالج القضايا التي يواجهها الناس في مجتمعاتهم
5. يحرك الناس نحو موقع العمل
6. يدور حول التجارب التي يعيشها المشاركون
7. يسمح للمشاركين بالانخراط الكامل
8. يواجه الظلم والامتياز
9. يعطي قيمة متساوية لكل من العملية والنتائج
10. يركز على الاستماع ورواية القصص كطرق لتوليد المعرفة

في شهر يونيو/حزيران من عام 2022، اجتمعت هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية مع مجموعة من الفنانين والممارسين الثقافيين من جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لمناقشة نتائج هذا التقرير. ونتيجة للمحادثات التي أجريت، تم التحقق من التحديات التي يواجهها الفنانون والمنظمون الثقافيون والموارد التي يحتاجون إليها لمساعدتهم على التنقل في بيئات العمل المعقدة. وقد كان الفنانون والمنظمون الثقافيون الحاضرون في الاجتماع قادرين على تبادل القصص والتجارب والتفكير في أوجه التشابه والاختلاف بين البلدان.

وقد كشف كل من البحث والاجتماع عن عدد من مجالات العمل المستقبلية التي تستحق استكشافها. ومن أجل توسيع نطاق فهمنا لدور الفنون والثقافة في إحداث تغيير اجتماعي إيجابي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وتعميقه، يوصى بما يلي:

- التوثيق المستمر للممارسات الفنية والثقافية ذات الصلة والمبتكرة في مختلف البلدان عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائط والأساليب والأدوات لتعزيز قاعدة المعرفة الحالية.
- تعميق تبادل المعرفة النظرية والعملية بين أصحاب المصلحة في قطاعات الفنون والثقافة والتنمية، وتحديداً من خلال عمل دراسات حالة حول مشاريع وممارسات مختارة نجحت في إحداث التغيير الاجتماعي. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق توثيق دراسات الحالة هذه من خلال إجراء البحوث وتوزيعها على أصحاب المصلحة أو من خلال مؤتمرات المعرفة والتبادل.
- العمل مع المنظمات الممولة والفنانين والمنظمين الثقافيين لسد الفجوة بينهم وجعل التمويل متاحاً بشكل أكبر للفنانين والمنظمات الشعبية الذين ليس لديهم بالضرورة إمكانية الوصول أو المعرفة فيما يتعلق بالتمويل القائم على التنمية.
- العمل بنشاط على إدراج الفنانين والممارسين الأقل تمثيلاً وكذلك على مستوى القاعدة الشعبية في المؤتمرات وورش العمل وفرص التشبيك.
- الدعوة إلى رفع عقوبات التمويل والحواجز المفروضة على البلدان التي أرهقتها الحروب مثل اليمن والسودان.
- تخصيص وترجمة "إطار عمل وجهات النظر الجمالية: سمات التميز في الفنون من أجل التغيير" الصادر عن مختبر التعلم التقييمي وتوزيعه على الفنانين والمنظمين الثقافيين لتعزيز فعالية واستدامة المشاريع الموجهة نحو التغيير الاجتماعي.

أعضاء فريق التمثيل في سجن رومية أثناء إنتاج مسرحية 12 لبناني غاضب
بإذن من: زينة دكاش

بليز باسكال
It is better to hav

7

يوثق هذا القسم دراسات حالة بارزة تم استكشافها من خلال العروض التقديمية والمحادثات التي أجريت ضمن فعاليتين من فعاليات هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية؛ أولاها في المغرف في شهر حزيران 2022، وثانيها في الأردن في كانون ثاني 2023. تجسّد دراسات الحالة المقدمة في هذا التقرير ثلاثة من استراتيجيات التنظيم الثقافي التي استكشفها البحث.

الجزء السابع

دراسات حالة

الصورة: لوحة جدارية مهرجان بلدك، الأردن
بإذن من: رائد عصفور

نهج الاستراتيجية الثقافية: مهرجان بلدك من تنظيم مسرح البلد (الأردن)

يركز هذا النهج في التنظيم الثقافي على استخدام المنتجات الفنية كوسيلة لتحويل الخطاب العام حول القضايا الاجتماعية وينطوي على شراكات واضحة بين الفنانين والمنظمين المحترفين، أو التنظيم بين الفنانين بشأن قضية أو حركة معينة.

يقوم نهج الاستراتيجية الثقافية على فرضية ارتباط الأفكار والأعمال بعضها ببعض، وأنه من أجل تغيير الأعمال، يجب على المنظمين البدء بتغيير الطريقة التي ينتهجها الناس في التفكير بالعالم من حولهم وتكوين فهمهم له. وبناء عليه، فإن المنتجات الفنية تُستخدم لإثارة الحوار العام وإدخال طرق بديلة لرؤية الأشياء من خلالها.

ومن الأمثلة على هذا النوع من النهج هو مهرجان بلدك، وهو فعالية سنوية تمتد لثمانية أيام للاحتفاء بحركة الفن العمراني في الأردن ينظمها مسرح البلد. يُنظر إلى مهرجان بلدك باعتباره تجمع هام للمجتمع الفني العالمي في العاصمة الأردنية عمّان، كونه يوفر منصة للفنانين الناشئين والمخضرمين يتمكنوا من خلالها من التواصل والتشبيك والتعلم والإبداع.

تمكّن المهرجان من خلال دوراته العشر التي تكللت بالنجاح مع ما يزيد عن أربعين لوحة جدارية من تحويل مظهر عمّان، معززاً بذلك هوية المدينة باعتبارها مركزاً عالمياً للفن العمراني المعاصر ووجهة للسياحة الفنية. يتعاون مهرجان بلدك مع الفنانين والمجتمعات المحلية والأحياء لتحويل الجدران والواجهات المكسوة بلون البيج في مناطق متنوعة من مدينة عمّان إلى جداريات مفتوحة أمام الجميع. ويركز المهرجان في كل عام على موضوع اجتماعي أو بيئي مهم. ومن بين الموضوعات السابقة التي ركز عليها المهرجان "الإدماج"، "الناس"، "المناخ وإدارة النفايات"، "من الخوف إلى الحرية"، و"الفن هو البيئة والبيئة هي الفن".

"يوفر مهرجان بلدك للفنون العمرانية وفنون الشوارع للفنانين الشباب منصة تمكنهم من المشاركة في إضفاء الطابع الفني على البيوت السكنية بهدف تطوير فهم أفضل للفن الجرافيتي، وللطرق التي يمكنهم من خلالها العمل باستخدام الجدران، حيث يتم تبادل الخبرات التقنية بين الفنانين المخضرمين والفنانين الأصغر منهم سناً من أجل تعزيز مهارات الفنانين الشباب وتمكينهم من التعرف على مساراتهم. كما يعمل مهرجان بلدك مع الفنانين كي يتسنى لهم استكشاف مفاهيم جديدة فيما يتعلق بالعمل مع الجدران. فعلى سبيل المثال، إذا كنّا نعمل على موضوع البيئة، فلا يمكننا التفكير في البيئة متجاهلين التفكير في المساحة أو الفضاء والمدينة والكيفية التي نرسم من خلالها تصورنا لكل منها. وإن الجانب الجمالي لهذا النوع من الأعمال في غاية الأهمية، كون الفن الجرافيتي الذي تتم ممارسته على هذه الجدران سيدوم لسنوات."
- رائد عصفور

يعمل مهرجان بلدك بالإضافة إلى تبادل الخبرات الفنية بين الفنانين على إحداث التغيير على مستويات عدة:

التوعية وتحفيز المحادثات. يتمثل جمال فن الشارع في إمكانية الوصول إليه من قبل الجميع، إذ يمكن للجداريات التواصل مع أي شخص يمشي في الشارع، بغض النظر عن خلفيته أو مستواه التعليمي أو عمره. وسواء كان الشخص المار مع أو ضد القضية المعروضة في اللوحة الجدارية، فإن النظر إليها سيحثه على الخوض في محادثة بينه وبين نفسه. أما إذا كان الشخص المار مؤيداً للقضية المعروضة، فيمكنه تبنيها والتحدث عنها وإخبار الآخرين عن رؤيته للجدارية. وفي حال كان المار معارضاً للقضية أو غير مبالٍ بها، تحتفظ الجدارية بقدرتها على جعله يشكك في هذا التصور أو اللامبالاة التي يتبناها. وعليه، فإن الجدارية تخلق مساحة لتشكيك الناس في تصوراتهم وأفكارهم.

خلق ثقافة احترام الفنون وأشكال التعبير المختلفة. يقف فن الشارع في مواجهة وسائل الفن التقليدية الأخرى من خلال جعل الفن متاحاً للجمهور بشكل مباشر، واستبعاد أي وسيط لإيصاله لهم، مثل المعارض الفنية. يقدم مهرجان بلدك الفن في الشارع، وهو أمر مهم لخلق ثقافة قبول وتقدير الفن بين صفوف جيل الشباب، بحيث يصبح جيلاً يتسلح بالقدرة على النظر إلى الفن واحترامه وعدم الإضرار به. فقد أظهر الأطفال الصغار الذين يعيشون في الأحياء التي تم إنشاء الجداريات اهتمامهم الكبير في عملية إنتاج هذه اللوحات والمشاركة فيها على مر السنين. وعليه، حمل مهرجان بلدك في دورته السابعة أعماله إلى ما هو أبعد من أسوار الشوارع، حيث شرّع أبوابه أمام الشباب، متيحاً لهم بذلك فرصة الانخراط في ورش العمل الفنية والنقاشات الجماعية والمشاهد الجدارية والمحادثات التي قدمها الفنانون المساهمون في المهرجان، وذلك بهدف المساعدة على تمكين الشباب المحلي في مجال الفن.

" لم يكن الأمر سهلًا علينا في بداياتنا. كان بعض الناس ينظرون إلى عملنا باعتباره "أجنبي أو غريب"، بينما افترض بعض آخر بأننا نعمل انطلاقاً مما يشبه الأجندة. إلا أننا بدأنا نلمس التغيير عاماً بعد عام من خلال العمل مع المجتمعات المحلية ذاتها. بدأت بعض الحواجز في الانهيار، فليس من السهل على المجتمع قبول فكرة وجود فنان متواجد على رافعة تمكنه من الوصول إلى نوافذ المنازل...فنان لا يتكلم لغة أفراد هذا المجتمع. غير أن الناس قد بدأوا، وإن كانت بداية بطيئة، في فتح نوافذهم والنظر خارجاً لرؤية العمل الذي كان يقوم به الفنان. لقد عثروا لأنفسهم على طريقة للتواصل مع الفنانين... من خلال العلامات وتعبيرات الوجه. كان هذا الأساس لأرضية مشتركة، وبعدها انطلقت المحادثات البسيطة: "سأعدّ لك كوباً من الشاي" أو "لنأكل معاً". فالمرأة التي كانت لديها تحفظات في البداية هي التي أصبحت تقدم الشاي للفنان من نافذتها أثناء صعوده على الرافعة."
رائد عصفور
- مدير مسرح البلد

يوضح رائد عصفور، مدير مسرح البلد، أن التحدي الرئيسي كان يتمثل في البداية في إقناع المجتمع المحلي، لكن المهرجان أصبح الآن يواجه العديد من التحديات فيما يتعلق بالسلطات المحلية التي تمنح الموافقات اللازمة لهذا النوع من العمل. ويلاحظ عصفور بأن هناك زيادة في مستويات الرقابة والعرقلة البيروقراطية من قبل أولئك الذين يحاولون تقييد حرية الفنانين. يقول مدير مسرح البلد: "بعض من هم في مواقع السلطة ينظرون إلى الفن على أنه

مصدر تهديد، وبالتالي يشعرون أنهم بحاجة للسيطرة عليه. يعتبر هذا المنظور بالغ الخطورة، وهو لا يقتصر على الأردن وحده، بل من الممكن ملاحظته في العديد من البلدان التي تشهد رقابة متزايدة." أما اليوم، فقد أصبح أفراد المجتمع المحلي -أولئك الذين باتوا يشعرون بأن هذه الجداريات ملكاً لهم- هم أنفسهم الذين يتصدون لهذه الرقابة ويدافعون عن الجداريات.

من الضروري جداً أن تعتمد المشاريع الهادفة إلى التغيير الاجتماعي نهجاً تشاركياً. وينبغي أن تعمل العمليات الإبداعية على تضمين الطرق التي يشارك بها أفراد المجتمع أو أصحاب المصلحة في المشاريع واختبار هذه الطرق بعناية. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للعملية الإبداعية التي تقوم عليها مثل هذه المشاريع أن تعطي قيمة للتجارب الفردية، وأن تنمّي في الوقت نفسه مفهوم الخبرة الجماعية.

يتم تشجيع المنظمات على استنباط وجهات نظر المشاركين وأصحاب المصلحة وأفراد المجتمع المحلي وإعطائهم مساحة لسرد قصصهم، مما يعزز قدرتهم على تكوين الروابط مع الآخرين.

الصورة: جدارية مهرجان بلدك، الأردن
بإذن من: رائد عصفور

نهج الفنون المجتمعية: العلاج بالدراما بواسطة زينة دكاش (لبنان)

هذا النهج للتنظيم الثقافي مصمم حول عملية إنشاء أعمال فنية وثقافية مع أفراد المجتمع المحلي الذين قد لا ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم فنانين. يستند نهج التنظيم الثقافي على الموارد الثقافية المحلية مثل القصص والأصوات ووجهات النظر، مع التركيز على العملية الفنية ذاتها بدلاً من التركيز من المنتج، إذ تعتبر العملية الفنية أحد أشكال التنظيم حيث يجتمع أفراد المجتمع معاً من أجل البحث في القضايا وتطوير إجراءات تعاونية والاتفاق على أهداف جماعية. ويعتبر نهج التنظيم الثقافي "تنظيمياً" نظراً لكونه يبني العلاقات ورأس المال الاجتماعي، ويعزز أشكالا مختلفة من العمل، ويدعم تنمية قادة المجتمع.

ومن الأمثلة على نهج الفنون المجتمعية هو نهج العلاج بالدراما الذي تبنته المخرجة وأخصائية العلاج بالدراما وصانعة الأفلام زينة دكاش في لبنان. وبصفتها فنانة وممارسة للعمل الفني في السجون ومخيمات اللجوء ومستشفيات الأمراض النفسية في لبنان، تتمثل مهمة زينة في تغيير نظرة الجمهور للسكان المهمشين من خلال إنشاء منصة تتيح لهم سرد قصصهم الخاصة والضغط من أجل إحداث تغيير في السياسيات.

بدأ عمل زينة في سجن رومية، وهو أكبر وأشهر سجن مشدد الحراسة في لبنان. يستوعب السجن ما يصل إلى 5,500 نزيل، أي ما يزيد عن الطاقة الاستيعابية للسجن بنسبة 300% تقريباً، ولا يوجد فصل بين نزلاء السجن بحسب نوع الجريمة. يُعرف سجن رومية بافتقاره إلى الحد الأدنى من معايير حقوق الإنسان، مع إهمال الحكومة اللبنانية له لسنوات، حيث فشلت الدولة مراراً وتكراراً في وضع سياسات تحمي السجناء وتلبي احتياجاتهم الأساسية.

في عام 2007، اتصلت زينة بالسلطات اللبنانية حاملة معها اقتراحاً لإجراء العلاج بالدراما مع سجناء رومية، إلا أن اقتراحها سرعان ما قوبل بالرفض وحتى السخرية منه. إلا أن دكاش أظهرت إصراراً ومثابرة لتحقيق مطلبها. وبعد عام من التقديم المستمر للطلبات والإجراءات الروتينية المعقدة، تمكنت زينة من الحصول على إذن بالدخول إلى السجن وبدأت العمل مع مجموعة من السجناء الذكور. وفي العام نفسه، أسست زينة مركز كثرسيس اللبناني للعلاج بالدراما، وهو أول مؤسسة لبنانية مكرسة للمسرح كأداة علاج اجتماعي ونفسي. وسُمح لها أخيراً بإجراء اختبارات مع مئات السجناء، وفي النهاية تمكنت من جعل 54 نزيلاً يمثلون مسرحية تلفزيونية أمريكية عنوانها (1954) 12 Angry Men، تم تحويلها لاحقاً إلى صورة متحركة، أطلقوا عليها اسم 12 لبناني غاضب.

عملت زينة مع أعضاء فريق التمثيل البالغ عددهم 45 من خلال ورش العمل والجلسات الأسبوعية على مدار 15 شهراً، في عملية لم تكن تخلو من التحديات الكبيرة. وبما أن هؤلاء السجناء لم يعتادوا على الاستفادة من أو حتى تلقي أي برامج أو تدخلات تعليمية أو ترفيهية، فقد شكك الكثيرون في ورش العمل ولم يقتنعوا بأن زينة ستمضي قدماً في تنفيذ خطتها. حتى أن بعض النزلاء انضم إلى العمل بدافع الفضول، دون أن تكون لديهم نية الالتزام والاستمرار بعد الجلسات الأولى.

توضح زينة أن أحد العوامل التي ساعدتها على بناء الثقة مع هؤلاء السجناء هو حقيقة أنها كانت معروفة بالنسبة لهم بفضل مسيرتها الطويلة في التمثيل والكوميديا. فقد كانت زينة شخصية تلفزيونية شاهدتها العديد من الأسر اللبنانية. بالإضافة إلى ذلك، فإن طول فترة المشروع، الذي امتد على مدار عام، أتاح لهم الوقت والمساحة للاستفادة من هذا النوع من التدخل، الأمر الذي يتطلب التأمل الذاتي والعمل التحويلي.

تم عرض المسرحية ثماني مرات لجمهور خارجي بين شهري شباط وآذار من عام 2009، جاذبة

أعضاء فريق التمثيل الذين شاركوا في إنتاج مسرحية 12 لبناني غاضب في السجن: بإذن من زينة دكاش

لا يحدث التغيير الاجتماعي بين عشية وضحاها، بل إنه لا يتحقق في غضون شهرين أو ثلاثة أشهر. فالتغيير الاجتماعي بأشكاله المختلفة يحتاج إلى الوقت. ويمكن للفنانين والممارسين إظهار الالتزام بمشروع أو قضية ما أو تجاه المجتمع الذي يعملون معه من خلال انخراطهم في عمليات طويلة الأجل وإظهار المساءلة عن كيفية مساهمة أعمالهم الإبداعية في إحداث التغيير.

فضلاً عن ذلك، ونظراً لكون مشاريع التغيير الاجتماعي تنطوي على مكوّن مجتمعي قوي وغالباً ما تنطوي على مجتمعات مهمشة، يجب أن تكون مثل هذه المشاريع مستندة إلى أساس أخلاقي متين، وأن تظهر احترامها لنزاهة العمل والمجتمع. فالممارسات الأخلاقية محكومة بالوعي بعدم المساواة القائمة بين المجموعات وضمنها، إذ أنها تضمن عدم حدوث أي ضرر للمشاركين وأن يكون للمشاركين صوت ووكالة في عملية تصور العمل وتطويره.

"يمكن للمسرح أن يحيا في أكثر الأماكن المنسية وأن ينمو في أصعب الظروف."
- زينة دكاش

إلى سجن رومية كبار المسؤولين الحكوميين والعسكريين والأمنيين والجمهور، إلى جانب عائلات السجناء، وكان من بينهم من يرى السجن لأول مرة، فأدى عمل زينة داخل سجن رومية إلى الخروج بعدة نتائج هامة:

إكساب السجناء صوتاً وتعزيز الشعور بالتعاطف. كانت هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها جميع هؤلاء السجناء على منصة يتمكنون من خلالها من إيصال صوتهم. فمن خلال العمل الوثائقي بعنون 21 لبناني غاضب، الذي أُطلق في عام 2009، يتأمل السجناء في تجاربهم، ويشرح البعض كونهم لم يسبق لهم أن حصلوا على فرصة لسرد قصصهم، بينما كان آخرون مصممين على عدم الفشل، لأنهم شعروا بمسؤولية تجاه الآلاف من السجناء الآخرين لإيصال واقع كفاحهم إلى العالم الخارجي. ومن ناحية أخرى، سمحت هذه التجربة للكثيرين بدخول السجن لأول مرة، لرؤية السجناء والتعرف عليهم من منظور جديد يتجاوز جرائمهم، ويراهم كبشر لديهم قصص وصراعات. عزز هذا المنظور مستوى أعمق من الاستماع والفهم وخلق شعوراً بالتعاطف مع النزلاء.

العمل الداخلي والتحويلي. عمل السجناء من خلال العلاج بالدراما بشكل مكثف على التأمل الذاتي، بينما قام بعضهم بالتأمل في ماضيهم وتجارب طفولتهم لأول مرة. لقد راحوا يختبرون ظروفهم والعوامل التي أدت بهم إلى وضعهم الحالي، فشرعوا في مقارنة شخصياتهم بالشخصيات التي كانوا يلعبون أدوارها في العمل الدرامي، مما خلق حواراً ضمن المجموعة وساعد الرجال على فهم أنفسهم وأقرانهم الممثلين بشكل أفضل.

الإصلاحات القانونية والسياسية. كان الإصلاح القانوني الذي أسفر عنه هذا العمل بمثابة إنجاز عظيم، على الرغم من أنه ربما لم يكن من بين المخرجات المنوي تحقيقها في البداية. فقد استقطبت المسرحية الاهتمام الذي تشتد الحاجة إليه بمسألة إصلاح السجون في لبنان، وقد نجحت في دفع الحكومة إلى تنفيذ المادة (463) من قانون العقوبات التي تنص على تخفيض الأحكام على أساس حسن السلوك، والتي تم نشرها في عام 2002، ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ أبداً. وقد سُنّت المادة بعد شهر واحد من حضور المسرحية من قبل ممثلين عن وزارة العدل ووزارة الداخلية ولا تزال قيد التنفيذ حتى يومنا هذا.

استمر مركز كثرسيس في النمو منذ بداياته الأولى، وهو يتميز الآن ببرنامج تدريبي محترف للعلاج بالدراما حيث يمكن للمشاركين فيه اكتساب الأدوات والمهارات اللازمة ليصبحوا معالجين بالدراما معتمدين. يتضمن عمل مركز كثرسيس مكوناً أساسياً للمناصرة يسير جنباً إلى جنب مع تدخلاته المسرحية، بما في ذلك المنشورات والتشريعات المقترحة. وفي العقد التالي لعملها في رومية، عملت زينة مع السجينات في سجن بعبدا، باستخدام نفس الأسلوب الذي اتبعته في سجن رومية. كما طورت برنامجاً للمرضى النفسيين من نزلاء السجون اللبنانية وقادت ورش عمل للعلاج بالدراما مع الفئات المهمشة الأخرى مثل العمال المهاجرين.

وبالإضافة إلى التغييرات التي طالت قانون العقوبات نتيجة لعمل زينة في سجن رومية، ساهم العمل نفسه في تحقيق إنجازات تشريعية أخرى، بما في ذلك تمرير مشروع قانون لحماية المرأة وأفراد الأسرة في عام 2014 وإلغاء التعميم رقم (1778)، الذي كان يمنع عاملات المنازل المهاجرات من إقامة علاقات رومانسية. كما تم إعداد مشروعي قانونين آخرين يدعوان إلى تشريع مناسب للسجناء المصابين بأمراض نفسية والسجناء الذين يقضون عقوبة السجن مدى الحياة. تم تقديم هذه المشاريع في عام 2016.

نهج التكامل الثقافي: فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية (فلسطين)

ينطوي هذا النهج على إدماج الممارسات الثقافية المحلية وأشكال التعبير ووجهات النظر العالمية في نموذج التنظيم المجتمعي. إنه يقوم على فكرة أنه حتى يكون التنظيم المجتمعي فعالاً ومستداماً، يجب أن يكون متجذراً في الثقافة المحلية وأن يفسح المجال للناس ليكونوا على طبيعتهم. وكما هو الحال بالنسبة لنهج الفنون المجتمعية، يركز نهج التكامل الثقافي على ثقافة أولئك الذين يقومون بالتنظيم.

ومن الأمثلة على نهج التكامل الثقافي هو عمل فرقة الفنوني فلسطين، والتي تعتبر رمزاً للمقاومة الثقافية منذ إنشائها في عام 1979. وقد هدفت فرقة الفنون على مدار سنين عملها إلى التعبير عن روح الفولكلور العربي الفلسطيني والثقافة المعاصرة من خلال توليفات فريدة من الرقص والموسيقى التقليدية والمجددة بطابعها الخاص. تؤمن الفرقة بالدور الهام للفنون والثقافة في مواجهة محاولات الاحتلال الممنهجة لقمع الهوية الوطنية الفلسطينية. كما تعمل فرقة الفنون على خلق مجتمع ديمقراطي يحترم التنوع ويحتفي به. فمن خلال التعاون مع المنظمات المحلية في المدن وفي مخيمات اللجوء، توفر الفرقة تدريبات للشباب من كلا الجنسين من شأنها أن تبني وتشكل شخصياتهم، وتعرفهم على طرق تفكير بديلة، وتساعد على خلق سرد جديد يعزز الشمولية والتنوع.

ما يميز فرقة الفنون للرقص هو اعتمادها الحصري على التطوع، مع تمتعها بمستوى عالٍ من الاحترافية دون تقديم أي تعويض مالي لأعضاء الفرقة. فلطالما اعتمدت فنون على جهود متطوعيها لتقديم أعمالها الفنية من جهة، وتقديم نفسها كنموذج اجتماعي وثقافي من جهة أخرى. تتمتع الفرقة برؤى نموذجية لمجتمع حر وعادل وهي تؤمن بالتطوع كشكل أساسي من أشكال العمل الاجتماعي وكوسيلة لرعاية جيل استباقي من الشباب قادر على التفكير النقدي.

تستوحي فرقة الفنون أعمالها الفنية من التراث الموسيقي الحركي والفولكلور الفلسطيني، ولكنها تقدمه مستخدمة قوالب معاصرة تلائم عملية معالجة الاهتمامات والمخاوف اليومية للمجتمع الفلسطيني. وبما أن الفرقة جزء من هذا المجتمع وتنظر إليه باعتباره محور هويتها، فإنها تسعى جاهدة لإنتاج أعمال فنية متميزة في طريقة تعاطيها مع الحركة والتصميم وخلق بصمة مهمة في عالم الفنون الأدائية الفلسطينية. خلقت فرقة الفنون ولا تزال تخلق التغيير الاجتماعي على عدة مستويات:

تعزيز الرواية الفلسطينية والهوية الثقافية المجتمعية في مواجهة الاحتلال. إنه من غير الممكن قراءة أي نموذج ثقافي فلسطيني بمعزل عن الهياكل الاستعمارية والاحتلالية. وعليه، فإن أحد أبرز محركات عمل الفرقة يتمثل في الجهد المبذول لاستعادة الرواية الفلسطينية من خلال العمل مع التراث باعتباره هوية حية في طور التنمية. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، كانت فرقة الفنون السباقة في اعتبارها فرقة رقص في محاولة منها لكسر واقع "الولع بالفولكلور" من خلال تصور عملها كشكل من أشكال التعبير المعاصر القادر على تحقيق التطور المستمر جنباً إلى جنب مع المجتمع. فهذا الأمر محوري بالنسبة للفرقة كي تتمكن من خلق هوية جماعية لها في مواجهة الرواية الصهيونية، التي تعمل بشكل ممنهج على طمس الهوية والثقافة الفلسطينية وتصوير المجتمع الفلسطيني على أنه مجتمع يفتقر إلى التراث الثقافي المتميز.

تعزيز حرية التعبير والنقد البناء. نظراً لكون عمل الفرقة يتمحور حول الفنون الأدائية، فمن الطبيعي أن يعزز مفاهيم حرية التعبير، فضلاً عن النقد البناء باعتباره مفهوم داعم، وبالتالي يوفر مساحة لأعضاء الفرقة يتمكنوا من خلالها من التعبير عن أنفسهم والتعليق على القضايا المجتمعية. فعبر البيانات الفنية والسياسية والاجتماعية التي تنعكس من خلال العمل الفني الذي تقدمه، تسلط الفرقة الضوء على النضال في مواجهة الاحتلال وتتصدى للأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تنتجها الهياكل المحافظة.

"تفتح الفرقة المجال أمام أعضائها وجمهورها كي يتأملوا في الذاكرة المجتمعية الفلسطينية وتمثيلاتها، وتداعيات النكبة باعتبارها الحدث المحوري في التاريخ الفلسطيني المعاصر، وبنية النموذج المجتمعي التقدمي الفلسطيني، وشكل العقد الاجتماعي القائم بين أفراد هذا المجتمع. إنها تعمل على دمج كافة هذه الأسئلة وتصويرها من خلال نموذج ثقافي يدعو إلى الحرية والاستقلال وتقرير المصير." -نضال كابي

توسيع نطاق المساحات والفرص المتاحة للفنون الأدائية. عملت فرقة الفنون بجد على مدى سنوات عدة لتقدم العروض الفنية في المناطق الأكثر تهميشاً واستبعاداً، موسّعة بذلك نطاق الفرص المتاحة لسكان تلك المناطق. بل تخطت الفرقة فكرة العروض الأدائية لتقدم التدريب على الرقص في العديد من القرى ومخيمات اللجوء في الضفة الغربية، حيث ترسل الفرقة أعضاءها للقيام بأعمال التدريب وتشكيل فرق الدبكة، هادفة من خلال ذلك إلى تزويد الأطفال والشباب الذين يعيشون في هذه المناطق بنموذج فني وثقافي واجتماعي.

تعزيز المساواة بين الجنسين. لعل تعزيز المساواة بين الجنسين من بين أهم البيانات الاجتماعية التي قدمتها فرقة الفنون، لا سيما في سياق النزعة المحافظة المتزايدة. فقد رفضت الفرقة منذ نشأتها التقاليد والمفاهيم التي تتعارض مع "الاختلاط" بين الرجال والنساء من خلال إظهار أداء يجمع الرجال والنساء جنباً إلى جنب على خشبة المسرح بطريقة إبداعية وفنية وإبراز دور المرأة كقائد وشريك مساوٍ للرجل في المساعي الفكرية والفنية

تخاطر مشاريع التغيير الاجتماعي من خلال تقويضها الأعراف والقيم أو الهياكل المهيمنة، إذ لا مفر من المخاطرة في سبيل التغيير الاجتماعي، ولكن يجب النظر فيها بعين من المسؤولية والأخلاقية.

يمكن للمشاريع أن تخاطر بتجاوز توقعات الجمهور، أو تجربة شيء جديد، أو دفع الحدود المؤسسية. وبالتالي، تتطلب هذه المشاريع المثابرة لأنها من المتوقع أن تواجه مقاومة من مختلف الأطراف المعنية.

الصور الظاهرة على اليسار وفي الأعلى: فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية
بإذن من: فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية

الملاحق

الملحق الأول:

الخبراء الرئيسيين الذين تمت مقابلتهم

أماني أبوزيد
مستشارة برامج | مجموعة تماسي للفنون المسرحية
مصر

خالد قطامش
مدير | فرقة الفنون
فلسطين

سمر دودين
فنانة ومديرة إقليمية ومسؤولة البرامج | رواد التنمية
الأردن

أحمد غرفال
راقص ومؤسس | جمعية الراقصون المواطنون الجنوب
تونس

سماح كركي
أخصائية الأعصاب ومؤسسة | معهد الدماغ الاجتماعي
فرنسا

ريما مسمار
مديرة تنفيذية | الصندوق العربي للثقافة والفنون
لبنان

مختار كوكش
مستشار واستشاري مستقل
لبنان

الملحق الثاني:

الممارسات الفنية والفنانين والمنظمات المشار إليها

مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة (D-CAF)، مصر
يقام مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة، وهو أول مهرجان دولي متعدد التخصصات للفنون المعاصرة في مصر، على مدار ثلاثة أسابيع في شهر أكتوبر/تشرين أول من كل عام، في مواقع متعددة في وسط القاهرة. يعرض مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة الأعمال الرائدة في مجالات الموسيقى والمسرح والرقص والفنون البصرية والأدب والسينما من قبل فنانين بارزين من مصر والعالم العربي وغيرها. وبالإضافة إلى العمل مع المساحات الثقافية والمسارح القائمة في وسط المدينة، فإن مهرجان وسط البلد للفنون المعاصرة يفتح آفاقاً جديدة باستخدام مواقع غير تقليدية مثل المباني التاريخية وواجهات المحلات والأزقة وأسطح المنازل للعروض والفعاليات والأعمال الفنية، بهدف تشجيع كل من الجماهير والفنانين للتفاعل مع المدينة بطريقة جديدة.
d-caf.org

مهرجان بلدك الأردن
مهرجان بلدك هو فعالية تمتد لثمانية أيام للاحتفاء بحركة الفن العمراني. المهرجان عبارة تجمع مهم لمجتمع الفنون العمرانية العالمي في عمان - الأردن وكذلك للفنانين الأردنيين. يوفر مهرجان بلدك منصة للفنانين الناشئين والمخضرمين للتواصل والتشبيك والتعلم والإبداع ومشاركة خبراتهم الفنية. المهرجان من تنظيم مسرح البلد.
facebook.com/albaladtheatre

مهرجان السودان للسينما المستقلة، السودان
مهرجان السودان للسينما المستقلة هو فعالية سنوية تقام بالسودان، قوامها أسبوع من العروض السينمائية وورش العمل ومنتديات الحوار والأنشطة الهادفة بالأساس للتشبيك. يكرس المهرجان للسينما المستقلة كشكل من أشكال التعبير الإبداعي من أجل إثراء الحوار المجتمعي والتغيير بتنظيم من سودان فلم فاكتوري. يفتخر المهرجان بعرض أفلام سودانية عالية الجودة أمام النقاد والقيمين على المهرجانات ووسائل الإعلام. تلقى العديد من هذه الأفلام إشادة من النقاد، ونتيجة لذلك، تلقى عدد منها دعوات للعرض والمشاركة في مهرجانات سينمائية كبرى.
siff-sd.com

فرح شمّة، الإمارات العربية المتحدة/البرازيل
فرح شما هي شاعرة ومؤدية معروفة بأدائها بالكلمات المنطوقة، حيث تجمع بين الإلقاء الشفوي والتمثيل والموسيقى الحية. ولدت فرح في فلسطين وعاشت في كل من البرازيل وفرنسا والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة. وعليه، فإن برامجها تتضمن دائماً عدة لغات، خاصة العربية والإنجليزية والفرنسية.
farahchamma.com

فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية، فلسطين
منذ إنشائها في عام 1979، هدفت فرقة الفنون إلى التعبير عن روح الفولكلور العربي الفلسطيني والثقافة المعاصرة من خلال توليفات فريدة من الرقص والموسيقى التقليدية والمجددة ذات الأسلوب الخاص. تؤمن الفرقة بالدور الهام للفنون والثقافة في مواجهة محاولات الاحتلال المنهجة لقمع الهوية الوطنية الفلسطينية. كما تعمل فرقة الفنون على خلق مجتمع ديمقراطي يحترم التنوع ويحتفي به. ومن خلال التعاون مع المنظمات المحلية، في المدن وفي مخيمات اللجوء، تقدم الفرقة التدريب للشباب والشابات من أجل بناء وتشكيل شخصياتهم وتزويدهم بطرق بديلة في التفكير وروايات جديدة تعزز الشمولية والتنوع.
el-funoun.org

المصطبة، مصر
مركز المصطبة للموسيقى الشعبية المصرية هو منظمة مجتمع مدني فريدة أسسها زكريا إبراهيم في عام 0002، بهدف إحياء تراث

الفنون الأدائية الغني والمتميز في مصر. لا يقوم المركز بحفظ الموسيقى التقليدية في مصر وتوثيقها وتطويرها فحسب، بل إنه يتميز أيضاً في جهوده لإعادة تقديم الموسيقى الشعبية إلى مجتمعاتها الأصلية وتنشيط دورها في الحياة اليومية وفي خيالات الشعب المصري.

el-mastaba.org

سماني هجو، السودان
سماني هجو هو موسيقي سوداني ولد في المملكة العربية السعودية ويقيم في قطر. على الرغم من ابتعاده عن وطنه، إلا أنه معروف بالموسيقى التي يكتبها عن السودان، وقد لُقب باسم "صوت السودان".
soundcloud.com/sammany

كايروكي، مصر
كايروكي هي فرقة إندي روك مصرية تم إطلاقها رسمياً في عام 2003، غير أنها برزت بعد الانتفاضة المصرية عام 2011 بموسيقاها الثورية التي تترافق مع كلمات مستوحاة من السياسة ورسائل احتجاج.
cairokee.com

لالا كابر ، موريتانيا
لالا هي مخرجة أفلام من موريتانيا ومديرة AMA للخدمات الاجتماعية.
facebook.com/lallakaber.ghalawi

المركز الوطني للثقافة والفنون، الأردن
إقراراً بكون الثقافة واحدة من الركائز الأساسية للتنمية البشرية، قامت مؤسسة نور الحسين بدور رائد ضمن برنامج المسرح في التعليم في عام 1987، والذي أدخل استخدام الفنون المسرحية كوسيلة لتعزيز الوعي بالقضايا الهامة، بما في ذلك حقوق المرأة، المحافظة، حل النزاعات والتسامح. تطور البرنامج ليصبح المركز الوطني للثقافة والفنون (NCCA)، والذي يواصل الاستخدام المبتكر للقوة التحويلية للفنون الأدائية لتنشئة مجتمعات مستنيرة ولتعزيز والإبداع من خلال توفير مساحات آمنة للتعبير والحوار.
facebook.com/ncca.khf

فرقة صابون كاران المسرحية، العراق
فرقة صابون كاران المسرحية ومقرها السليمانية، العراق، هي مسرح منزلي للأشخاص بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية واللغة التي يتحدثون بها، بما في ذلك العديد من اللاجئين والنازحين داخلياً. شارك رضوان طالب، وهو لاجئ سوري، في تأسيس الفرقة ويقوم بإخراج العديد من المسرحيات.
facebook.com/thesabunkarantheatregroup

رواد التنمية، منظمة إقليمية
رواد التنمية هي منظمة تنموية مجتمعية غير ربحية تعمل مع المجتمعات المحرومة من خلال التعليم والعمل التطوعي الشبابي والتنظيم الشعبي. يشمل نهجهم مجموعة من البرامج والمشاريع التي تعزز المبادرة وتسهل معالجة المشاكل التي حددها أفراد المجتمع حسب أولويتها.
ruwwad.ngo

محمد خياطة، سوريا
ولد محمد خياط في دمشق عام 1985، وهو حاصل على شهادة في الفنون الجميلة من جامعة دمشق. يعكس عمل خياط سنوات نزوحه، ويتناول مفاهيم الهجرة والذاكرة والهوية. تطور عمل خياط من التصوير الفوتوغرافي ليشمل الوسائط المختلطة والرسم والنحت والموسيقى، وغالباً ما يجمع عمله بين التصوير الفوتوغرافي والوسائط الأخرى لإنتاج استكشافات متعددة الطبقات للهوية والأمة. تتضمن العديد من أعماله المواضيع المجازية والحرفية المستمرة للحاف المرقع، والذي يعكس رغبته في إعادة حياكة وربط سوريا معاً.
mohamadkhayata.com

مجموعة تماسي للفنون المسرحية، إقليمية
تماسي هي مجموعة مكونة من 11 منظمة للفنون المسرحية من كل من مصر والأردن ولبنان وفلسطين، تعمل في مجال الفنون المسرحية ويجمعها إيمان قوي بالدور المحوري للفنون والثقافة في تحقيق النمو والازدهار الاجتماعي والاقتصادي. تقدم مجموعة تماسي بيئات آمنة ومبتكرة بالإضافة إلى أدوات للمجتمعات المحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الناطقة بالعربية لممارسة حرية التعبير من خلال الفنون والثقافة.
tamasicollective.org

جمعية الجزويت والفرير للتنمية، مصر
تعمل جمعية الجزويت والفرير للتنمية (JBA) في هذا المجال لتمكين الفقراء والمحرومين في المناطق الريفية والحضرية. تهتم الجمعية أيضاً بتأهيل الموظفين لمساعدتهم على بناء القدرات الإبداعية والخبرة الأكاديمية حتى يتمكنوا من إتقان المعرفة والممارسة.
annalindhfoundation.org

مسرح الحارة، فلسطين
تأسس مسرح الحارة عام 2005، وهو منظمة غير ربحية مقرها في بيت جالا، بيت لحم. يهدف مسرح الحارة إلى عرض قصص مقنعة، في أماكن غير خاضعة للرقابة، للجماهير في جميع أنحاء فلسطين والعالم العربي وغيرها، من خلال إنتاج وتوزيع العروض المسرحية التي تتميز بمستوى عالٍ من الإنجاز الفني ومن خلال برامج التدريب التربوي التي تخلق ممارسين جدد يؤمنون أن المسرح لديه إمكانات قوية لتحقيق التغيير الإيجابي.
alharah.org

جمعية الراقصون المواطنون الجنوب، تونس
بدأت جمعية الراقصون المواطنون الجنوب في جنوب تونس كحركة شبابية ثم تم تسجيلها كجمعية ثقافية وفنية مستقلة غير ربحية في عام 2015. تتمثل مهمة الجمعية في توجيه الفنانين الهواة الشباب في الموسيقى والرقص المعاصر ومسرح الشارع وتدريبهم على مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان لمساعدتهم على أن يصبحوا عوامل تغيير إيجابية في مجتمعاتهم.
a-dcs.org

المركز اللبناني للعلاج بالدراما كاثرسيس، لبنان
تعد منظمة كاثرسيس أول مؤسسة للعلاج بالدراما في لبنان والمنطقة العربية، وهي منظمة غير ربحية تأسست عام 2007 وتعمل تحت إشراف زينة دكاش. تروج كاثرسيس للإجراءات العلاجية وتقدمها من خلال استخدام العمليات المسرحية والفنية للأفراد والمجموعات من جميع الأعمار. يقدم المركز خدمات وبرامج في مختلف المجالات الاجتماعية والتعليمية والعلاجية.
catharsislcdt.org

مسرح زقاق، لبنان
تأسس مسرح زقاق في عام 2006 كهيكل غير هرمي، مكرس لممارسة أعمال المسرح باعتباره شكل من أشكال المشاركة الاجتماعية والسياسية، مع الإيمان بأن المسرح هو مساحة للتأمل المشترك والجماعي كوسيلة لمواجهة أنظمة التهميش. ومنذ نشأته ومع كل مشروع جديد، يسعى مسرح زقاق لإيجاد طرق جديدة للإبداع الجماعي، منطلقاً من فهم المسرح كعمل جماعي يقوم به أفراد متنوعون.
zoukak.org

المعهد الوطني للموسيقى، الأردن
المعهد الوطني للموسيقى التابع لمؤسسة الملك الحسين هو مؤسسة تعليمية وثقافية أنشئت لتشجيع تطوير الموسيقيين البارعين ولتعزيز الوعي بالموسيقى وتقديرها في الأردن من خلال توفير فرص تعليمية في الموسيقى وكذلك العروض للمجتمع المحلي.
nmc.edu.jo

الملحق الثالث:

إطار عمل المنظورات الجمالية: سمات التميز في الفنون من أجل التغيير

في عام 2014 أطلق برنامج تنشيط الحرية (Animating Democracy) مختبر التعلم التقييمي (ELL) بالتعاون مع شبكة الفن والثقافة والعدالة الاجتماعية (Art x Culture x Social Justice Network) ومؤسسة ناثان كومنجز بهدف تعزيز التقييم الذي يجسد القيم والممارسات المتوافقة مع الفنون والعمل في مجال العدالة الاجتماعية. أشرك المختبر ممارسين في الفنون، ومقيّمين، وممولين لبناء المعرفة العملية والموارد لقياس الأثر الاجتماعي، وتقييم الأبعاد الجمالية، ومعادلة القوة في التقييم. نشأ إطار عمل المنظورات الجمالية عن مختبر التعلم التقييمي، ويمكن أن يكون مصدراً مفيداً للفنانين وممارسي المجتمع المدني والممولين العاملين في الفنون من أجل مشاريع التغيير.

1

الالتزام

ما هو الدليل على الالتزام بالمشاركة المدنية أو التغيير المجتمعي أو العدالة؟ إلى أي مدى يعتبر هذا الالتزام دعامة واضحة للعمل الإبداعي؟

ما مدى قوة الالتزام بإشراك الاهتمامات الفنية أو التعبيرية للشركاء المجتمعيين والمشاركين المستهدفين؟

ما هي الطرق التي يظهر بها الفنان التزامه بمدخلات أصحاب المصلحة في تحديد الغرض من العمل الإبداعي وكذلك المخرجات الاجتماعية؟

إلى أي مدى يعتمد العمل على نقاط القوة الأساسية للفنانين والشركاء والمشاركين؟

ما مدى التزام الشركاء بإشراك الفنانين في مرحلة مبكرة للسماح بتحقيق القيمة القصوى؟

كيف قام الفنانون والشركاء المجتمعيون بوضع خطة للالتزام المستدام أو الأثر العميق؟

2

معنى العمل الجماعي

ما هي الطرق التي يعكس بها العمل العلاقات الهادفة بين أصحاب المصلحة والمشاركين؟

كيف يتيح العمل الإبداعي أو العملية الإبداعية للمشاركين الوصول إلى التعبير الجماعي والمشاركة و/أو التأمل؟

هل يستنبط العمل قصصاً وصوراً ووجهات نظر العديد من الأفراد أو أصحاب المصلحة ويوفر لهم فرصاً لمناقشتها وفهمها بشكل جماعي؟

كيف يرتبط العمل بالمجتمع المحلي أو الموقع أو السياق؟

كيف يعزز العمل قدرة الأشخاص على رؤية التقاطعات وإجراء الاتصالات (على سبيل المثال، من خلال الحوار أو التفاعل أو المعلومات التفسيرية)؟

كيف يمكن أن تدعم الخيارات الجمالية أو تقوض دون قصد المشاركة أو الحوار؟

كيف تم تبني التعقيد؟

3

الاضطراب

ما هو الهدف من الاضطراب الإبداعي؟ عند إحداث الاضطراب، هل يقدم العمل بدائل للظروف الحالية؟

كيف يكشف العمل عن قصص أو صور لم تروَ من قبل أو لم تُرَ من قبل بطريقة يمكن أن تغير تصور الناس/الجمهور؟

هل يوفر العمل أو العملية الإبداعية تحولاً في ديناميكيات القوة؟

ما هي الطرق التي ينفصل بها العمل عن الممارسات الراسخة، سواء كانت اجتماعية أو فنية؟ أم أنها تعطل الأنظمة السائدة من خلال دعم التعبيرات التقليدية المهمة لأصحاب المصلحة المعينين والتي لا يتم دعمها عادةً؟

كيف يدفع العمل الإبداعي الناس إلى التساؤل أو التفكير في معتقداتهم أو افتراضاتهم أو قيمهم؟

كيف يوفر العمل للفنانين أو المشاركين أشكالاً جديدة للتعبير؟ ما هي الطرق التي يقدم بها طرقاً جديدة للتفكير في الشكل أو الوسيط، لا سيما فيما يتعلق بالمحتوى؟

4

التكامل الثقافي

كيف استكشف الفنانون وأصحاب المصلحة علاقات القوة والامتياز والسياق الثقافي في عملية صنع العمل؟

هل يمتلك الأشخاص المتأثرين بالعمل وكالة للتصرف نيابة عن أنفسهم؟

هل العمل دقيق من الناحية الواقعية حيث تكون هذه الدقة مطلوبة؟

هل أخذ الفنانون وأصحاب المصلحة في الاعتبار ما قد يأخذوه معهم وما يمكن أن يتركوه وراءهم بحيث يكون ذا مغزى في سياق ثقافي؟

كيف يرتبط الفنان (الفنانون) بالمجتمع الذي هو محط تركيز العمل؟ ما هو التاريخ والعلاقة التي يمتلكها الفنان بالمعرفة والتقاليد والممارسات التي ينخرط فيها؟ ما علاقة الفنان الثقافية بجماليات وتقنيات المشروع؟

كيف تم إشراك أفراد المجتمع/السكان/المنطقة المحلية بطرق ذات مغزى في تطوير و/أو عرض العمل؟ كيف تم التعبير عن عملية الإشراك هذه؟

5

التجربة العاطفية الانفعالية

ما هي الطرق التي يؤدي بها العمل إلى استجابات عاطفية؟

كيف تعمل الاستجابة العاطفية فيما يتعلق بالعدالة الاجتماعية أو التركيز على إحداث التغيير في العمل؟ ما هي الأدوار التي تلعبها مثل هذه الاستجابات مثل التعاطف، الشعور بالانتماء، الغضب، السخط، أو الحزن على الهدف العام من العمل؟

هل تم اتباع نهج مسؤول لمساعدة الأشخاص على معالجة أو التعامل مع الاستجابات العاطفية المحتملة التي قد يثيرها العمل الإبداعي؟ هل توجد شراكات يمكن أن تدعم الاستجابة العاطفية أو الإجراءات المتخذة أثناء التطوير و/أو بعد خوض تجربة العمل؟

ما مدى تنوع أو تشابه الاستجابات العاطفية بين الجماهير والمشاركين، بما في ذلك أولئك الذين لديهم خصائص وخبرات مختلفة؟

هل أدت الاستجابات العاطفية للمشاركين على العمل إلى زيادة الوعي أو الانخراط في الحوار أو العمل؟

أم هل أثار العمل استجابات عاطفية تتعارض مع التغيير المقصود (على سبيل المثال، الشعور بالاغتراب أو المقاومة)؟

6

التجربة الحسية

كيف يبرز العمل التوقعات الحسية أو يتصدى لها؟

كيف ترتبط الاستجابات الحسية بالنوايا الاجتماعية أو المدنية أو العدالة للعمل؟

كيف تؤثر العناصر الحسية على تجربة الناس في العمل الإبداعي؟ هل يثير العمل انزعاجاً هادفاً، أو دافعاً لرواية قصة، أو استجابات جسدية (الحركة، أو الصوت، أو تعابير الوجه، وما إلى ذلك)؟

كيف تعمل الخيارات الحسية على انخراط خيال أفراد الجمهور؟

ما هي الطرق التي يتم من خلالها دمج التجارب الحسية وتكاملها وكيف ترتبط بالاستجابات العاطفية أو الاستجابات المرجوة الموجهة نحو العمل؟

كيف تعمل بنية أو عرض العمل (مثل تواجد الجمهور بالنسبة لفناني الأداء) على تعزيز الخبرات الحسية؟

7

المخاطرة

كيف يخاطر العمل في الشكل، المحتوى، الوسط أو العلاقة بين هذه العناصر؟

ما هي طرق تجربة العمل بوسائل جديدة للتعبير أو عمليات للانخراط؟

ما هو الهدف من المخاطرة؟ ما هي الطرق التي تقدم من خلالها هدفاً أو فكرة ذات مغزى؟

كيف وبأي نية يشارك أعضاء الجمهور أو المشاركون في مخاطر ذات مغزى؟ هل يمتلك المشاركون وأعضاء الجمهور السلطة فيما يتعلق بالقرارات التي قد تعرضهم للخطر؟ هل الوعي بالمخاطر يحدد طبيعة تجربة الجمهور؟

إلى أي مدى يدرك الفنانون وأصحاب المصلحة ويتحملون المسؤولية عن المخاطر الإبداعية لعملية المشروع ومنتجاته؟ هل تتم مراعاة المخاطر العاطفية أو الخصوصية أو الجسدية أو القانونية بمسؤولية؟

إذا كان العمل ينطوي على مخاطرة و"فشل" (إلى حد ما)، فهل تم تحقيق ربح ما رغم الفشل؟

8

الانفتاح

كيف يقدم الفن وعمليته نقاط دخول و/أو أشكال مشاركة متعددة للأشخاص ذوي التوقعات المتنوعة والتفضيلات الجمالية؟

كيف يفتح الفنانون عمليتهم أمام وجهات نظر متعددة ويظهرون استعدادهم لتطوير العمل بناءً على ما تم تعلمه؟

هل يسمح العمل بوجود وجهات نظر متعددة أو حقائق متضاربة، حتى ضمن الأهداف المشتركة؟

إذا كان العمل مصمماً بحيث يكون قابلاً للتكيف مع المواقف المتنوعة، فكيف يتغير في الشكل أو المعنى مع السياقات أو المشاركين أو المدخلات الجديدة؟

كيف تتوافق المرونة مع نوايا العدالة الاجتماعية للمشروع أو الشركاء؟

هل عملية التطوير والإبداع الخاصة بالعمل شفافة بالنسبة لأصحاب المصلحة والمشاركين؟

هل الفريق الفني ملتزم بتحليل، وربما تغيير، الخيارات الإبداعية فيما يتعلق بالسياق؟

9

المهارة/توفر الموارد

كيف يؤدي استخدام الموارد إلى جذب خيال الجمهور وتعزيز مشاركتهم؟

إلى أي مدى يتماشى استخدام الموارد مع التزام الفنانين بالعدالة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي؟

كيف يُظهر العمل الإبداع في تعظيم إمكانيات الموارد البشرية والاجتماعية والمالية والمادية المتاحة؟

10

الترابط

هل الاختيارات الفنية مرتبطة (أو مستنيرة) بهدف شامل؟ بأي طريقة؟

هل هناك علاقة ذات مغزى بين الوسط والرسالة؟

إلى أي مدى توجد وجهة نظر فنية واضحة أو علاقة واضحة بين وجهات نظر فنية متعددة؟

هل يدافع العمل عن وجهة نظر معينة؟ أو هل يسمح لوجهات نظر متعددة فيما يتعلق بنواياها المجتمعية أو الاجتماعية أو المدنية؟ ما هي الآثار المترتبة على ذلك؟

ما هي الطرق التي يمكن من خلالها للجماهير/المشاركين أن يجدوا معنى في كل من أجزاء وكامل العمل أو المشروع؟

11

الثبات

ما هي العلامات اللفظية أو التصويرية للعمل المقنع أو الملفت أو البارز؟

ما هي استنتاجات المشاركين من التجربة وكيف يرتبطون بالأهداف الاجتماعية للعمل؟

هل أوجد العمل انتشاراً بين الناس أو أحدث ضجة بسبب جمالياته أو خياراته العملية أو أهداف العدالة الاجتماعية؟

هل العمل الإبداعي جزء من استراتيجية شاملة تعالج التغيير المدني أو الاجتماعي الذي يدعم المشاركة المستمرة في القضايا؟

كيف اتخذ المشاركون أو أصحاب المصلحة إجراءات بشأن قضايا العمل أو أهداف العدالة الخاصة بها أو استمروا في المشاركة فيها؟

المصادر

1. الجزيرة، ما هو الربيع العربي وكيف بدأ؟
2. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) (٢٠١٩)، المائدة المستديرة الأولى لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول دور الفن والثقافة في معالجة النزوح.
3. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) (٢٠١٩)، المائدة المستديرة الأولى لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول دور الفن والثقافة في معالجة النزوح.
4. منظمة فريدوم هاوس (٢٠٢١)، الحرية في العالم.
5. منظمة فريدوم هاوس (٢٠٢١)، الحرية في العالم؛ منظمة الدفاع عن حقوق الناس في أنحاء العالم (هيومن رايتس واتش) (٢٠٢٢)، التقرير العالمي لعام ١٢٠٢.
6. سيدفورد، إتش. (٢٠٠٠)، دمج الفنون والثقافة والتغيير الاجتماعي: استراتيجيات عالية الأثر للعمل الخيري.
7. مادو، بي.، التغيير الاجتماعي: التعريف، الخصائص، الأسباب، الأنواع، الأمثلة. مجموعة علم الاجتماع.
8. فورم، دبليو.، التغيير الاجتماعي. بريتانيكا.
9. مادو، بي.، التغيير الاجتماعي: التعريف، الخصائص، الأسباب، الأنواع، الأمثلة. مجموعة علم الاجتماع.
10. موندال، بي.، التغيير الاجتماعي: الخصائص والعوامل.
11. سيدفورد، إتش. (٢٠٠٠)، دمج الفنون والثقافة والتغيير الاجتماعي: استراتيجيات عالية الأثر للعمل الخيري.
12. بورستل، جيه.، وكورزا، بي. (٢٠١٧)، وجهات نظر جمالية: سمات التميز في الفنون من أجل عمل التغيير. برنامج تنشيط الديمقراطية (Animating Democracy.)
13. رصد وتقييم الفن من أجل التغيير الاجتماعي، http://www.ascevaluation.ca/
14. فيرسترايت، كيه. (٢٠٢١)، القوة الإبداعية للفنون: إعادة تخيل ازدهار الإنسان والكواكب. ندوة سالزبورغ العالمية.
15. كوتر، بي. (٢٠١٥)، ما هو التنظيم الثقافي؟
16. دينوبريجا، كيه. (٢٠١١). التنظيم الثقافي لإنعاش المجتمع المحلي، نيو أورلينز.
17. دينوبريجا، كيه. (٢٠١١). التنظيم الثقافي لإنعاش المجتمع المحلي، نيو أورلينز.
18. ميش، سي. (٢٠١٣)، الفن والسياسة: تاريخ صغير عن الفن من أجل التغيير الاجتماعي منذ عام ١٩٤٥. آي.بي. توريس وشركاه المحدودة.
19. ميش، سي. (٢٠١٣)، الفن والسياسة: تاريخ صغير عن الفن من أجل التغيير الاجتماعي منذ عام ١٩٤٥. آي.بي. توريس وشركاه المحدودة.
20. فاسك، إي (٢٠٠٢)، مسرح بريغونس: مسرح للتغيير الاجتماعي في جنوب برونكس. روتليدج.
21. بورستل، جيه.، وكورزا، بي. (٢٠١٧)، وجهات نظر جمالية: سمات التميز في الفنون من أجل عمل التغيير. برنامج تنشيط الديمقراطية (Animating Democracy.)
22. ميش، سي. (٢٠١٣)، الفن والسياسة: تاريخ صغير عن الفن من أجل التغيير الاجتماعي منذ عام ١٩٤٥. آي.بي. توريس وشركاه المحدودة.
23. بورستل، جيه.، وكورزا، بي. (٢٠١٧)، وجهات نظر جمالية: سمات التميز في الفنون من أجل عمل التغيير. برنامج تنشيط الديمقراطية (Animating Democracy.)
24. كوكاي، إم. (٢٠١٥)، الخروج من الأزمة: حظة تاريخية للاستفادة من مساهمة الفنون والثقافة في التغيير الاجتماعي في المنطقة العربية.
25. كوكاي، إم. (٢٠١٥)، الخروج من الأزمة: حظة تاريخية للاستفادة من مساهمة الفنون والثقافة في التغيير الاجتماعي في المنطقة العربية.
26. مؤسسة فورد، عدالة الشعر: ستة فنانين يجدون القوة من خلال الفن.
27. جمعية العلاج بالدراما في أمريكا الشمالية، ما هو العلاج بالدراما؟
28. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) (٢٠٢١)، المائدة المستديرة الأولى لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول دور الفن والثقافة في معالجة النزوح.
29. دينوبريجا، كيه. (٢٠١١). التنظيم الثقافي لإنعاش المجتمع المحلي، نيو أورلينز.
30. كوتر، بي. (٢٠١٥)، ما هو التنظيم الثقافي؟
31. كوتر، بي. (٢٠١٥)، ما هو التنظيم الثقافي؟
32. بورستل، جيه.، وكورزا، بي. (٢٠١٧)، وجهات نظر جمالية: سمات التميز في الفنون من أجل عمل التغيير. برنامج تنشيط الديمقراطية (Animating Democracy.)
33. منظمة الدفاع عن حقوق الناس في أنحاء العالم (هيومن رايتس واتش) (٢٠١٩)، الأردن: أحداث عام ٨١٠٢.
34. منظمة الدفاع عن حقوق الناس في أنحاء العالم (هيومن رايتس واتش) (٢٠٢١)، التقرير العالمي لعام ١٢٠٢: أحداث عام ٠٢٠٢.
35. كوكاي، إم. (٢٠١٤)، تأطير الخطاب، النهوض بالعمل: العمل الخيري في ملتقى السلام والعدالة الاجتماعية والفنون والثقافة.

Sama

شركة سما للاستشارات (Sama) تُعنى بالبحوث والتحليل، وتعمل مع الممارسين وواضعي السياسات من أجل ضمان تحسين المخرجات التنموية والاجتماعية والبيئية. تنتج سما البيانات وتوفر رؤى حول القضايا الاجتماعية والبيئية التي تؤثر على المجتمعات حول العالم.

Quäker-Hilfe Stiftung
Brot für die Welt

تمكّنّا من إخراج هذا العمل إلى النور بفضل المساعدة الكريمة من منظمة الخبز للعالم (Brot für die) ومؤسسة كويكر للإغاثة(Quäker-Hilfe Stiftung) ، وداعمين لهيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية .

لمزيد من المعلومات، يرجى التفضل بزيارة الموقع الإلكتروني :
www.afsc.org/assembly